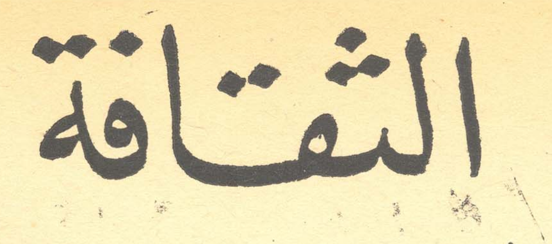


مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق ـ ص٠ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

صاحبها ورئيس تحريرها

مدحة عكاش

MADHAT AKKACHE

تشرين الثاني

١٩٧٧

اعتراف ٠٠ وشكر ٠٠

● لعلّنا نستطيع أن نقول ـ وبكل تواضع ـ : اننا قد حققنا بعضا من هدفنا في العدد الخاص الذي صدر عن أدباء المملكة العربية السعودية ٠ واذا كانت فكرة المجلة الاولى أن يلتقي الادباء العرب على صفحاتها وأن تكون هذه الصفحات وسيلة كريمة لتعارف الاخوة من عشاق الحرف فقد حققت المجلة بأعدادها الخاصة هذه ما كنا نطمح اليه وان الرسائل العديدة التي وصلت الينا حول عدد أدباء المملكة العربية السعودية والتي نشرنا قسما منها في آخر هذا العدد تكفي لتشحذ من هممنا وأن تكون دافعا قويا لنا على اتمام رسالتنا في هذا المضمار ٠

ولا بدّ لنا من أن نقف موقف المعترف بما لعواطف اخوتنا ممن قرظوا عدد أدباء المملكة من اخلاص في دعم فكرة المجلة، تلك العواطف التي تجعلنا نقف موقف المدين ، كما تجعلنا أكثر حرصا على اللقاء المستمر مع اخوتنا الادباء العرب في كل بلادهم ٠٠٠

رئيس التحرير

يوسف عبدالله محمود

الوصف في الشعر العربي

حين درس النقاد القدماء الشعر العربي ، اثروا تقسيمه الى أبواب تستوعب المديح والفخر والهجاء والرثاء والنسب والوصف . ورغم ان الوصف يشمل جميع هذه الابواب بحكم أنه رسم للطبيعة من ناحية ، ووصف للاخلاق والطباع والعادات من ناحية أخرى ، الا ان النقاد المحدثين رأوا أن يقتصر شعر الوصف على ما قيل في الطبيعة الصامتة وفي الطبيعة المتحركة ، بحكم ان الشعر العربي القديم غني بالتشبيه الرائع ، والتصوير المشرق الذي يرسم الصحارى والرياض والانهار والبرك ، والزهر والنور ، والشجر والثمر ، والطلول والقصور ، والحلقات التي يدور فيها الشراب ، والحروب التي عانى منها الكثيرون ، والحيوان الاليف الذي قطع به العربي المهامه والصحاري ، والحيوان المتوحش الذي طارده بفرسه ، الى جانب وصف السحاب والمطر ، والافلاك والسماء ، والاجواء ، والبيئات . لقد استطاع الشاعر العربي القديم ان يصور وينقل بالالفاظ مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحركة ، فجاء تصويره نابضا بالحياة ، عفويا ، يتلاءم ونوع الحياة التي يحياها ، فحين كان بدائيا ، جاء رسمه للمعاني رسما ماديا ، فهو يرى ، وينقل ما يراه نقلا مباشرا في كثير من الاحيان ، يقابل بين هذا الشيء وذاك اذا رأى بينهما تشابها ، فامرؤ القيس مثلا اعجب بخاصرتي فرسه وساقيه ، فشبههما بخاصرتي الظبى ، وبساقي النعامة ، من تماثل في هيئة بعض الاعضاء ، فراق له أن يعقد هذه المشابهة الطريفة بين بعض اعضائها .

له ايطلا ظبي وساقا نعامة

وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وعنترة هو الاخر معجب بفرسه ، يشبه جريه بالسيل المنهمر على الصخرة الملساء ، أما منخراه فأشبه بسردابين مفتوحين ، تسكن فيهما الضبع لاتساعهما ، ورسم عينيه ، ومشيته بدقة وبراعة ، اسمعه يقول في ذلك :

سلس العنان الى القتال فعينه

قبلاء شاخصة كعين الاحول

وكأن مشيته اذا نهنهته

بالنكل مشية شارب مستعجل

ألا تراه قد استعار في لوحته البديعة هذه من الملامح الانسانية ، فأضفى على تصويره مزيدا من الحيوية والطرافة .

ورغم البراعة الفائقة في التصوير التي عرف بها الشاعر العربي في اطوار حياته الاولى ، الا انها تظل براعة تعتمد على الملاحظة والمقارنة والتجديد المادي ، بمعنى ان التجريد المعنوي لم يتهيأ للشاعر انذاك لاسباب تتعلق بطبيعة حياته ، الا ان هذا لا يعني ان الشاعر البدوي لم يكن يعاني كثيرا قبل ان يستخلص أوصافه وتشبيهاته البديعة ، ولكنها على اية حال ، تظل معاناة تفتقر الى البعد النفسي ، هذا البعد الذي تمكن منه الشاعر العربي في عصور الازدهار الثقافي والحضاري ٠ وسأورد هنا بعض النماذج التي نتبين منها صورة أوضح لنزعة الوصف الحسية التي غلبت على الشعر العربي في عهوده الاولى : فهذا الشاعر عبيد بن الابرص ـ وهو شاعر جاهلي ـ يسره ان يشبه البرق بالصبح في لمعانه ، اما السحاب فيراه يدنو من الارض ، حتى ليخال المرء نفسه قادرا على احتوائه بيديه :

يامن لبرق ابيت الليل ارقبه

في عارض كمضيء الصبح لماح

دان ، مسف فويق الارض هيدبه

يكاد يمسكه من قام بالراح

ودائما يطغى التصوير المادي على خيال الشاعر الجاهلي ، حتى ليدفعه الى تجسيم الفكرة ، بنقلها الى مشهد حسي ، فهذا طرفه بن العبد ، يتحدث عن الموت فيقول : ـ

لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى

لكالطول المرخى ، وثنياه في اليد

فهو هنا ، قد مثل الموت ـ وهو فكر ومعنى ـ تمثيلا حسيا ، وغير طرفة كثيرون رسموا الافكار المطلقة في شعرهم رسما ماديا ٠

ان مثل هذا الوصف الذي تاه به الشعر العربي في مراحله الاولى ـ كما قلت ـ يفتقر الى البعد النفسي ، هذا البعد الذي لايكتفي بنقل الظاهرة نقلا مباشرا ، بل يتغلغل في اعماقها ، محاولا اكتشاف علاقات جديدة تكسب الظاهرة نفسها طاقة وجدانية ثره ٠ صحيح ، ان الشاعر انذاك ، قد حرص على رصد ما شاهده ، او استخلصه نتيجة المقارنة الذكية رصدا بارعا رقيقا ، الا انه لم يتمكن في اغلب المحاولات ـ من الارتقاء الى التصوير النفسي ، الذي ينفذ الى روح الاشياء ٠ لم يكن معنيا بما وراء طبيعة الاشياء ، حتى قلقه ازاء الغناء ، لم يكن ـ كما أي ـ قلقا عميقا ، فهو حين وقف بالاطلال ، لم يكن همه ان يفلسف الوجود ، بل ان يصور حقيقة ماثلة امام عينيه ، تهز كيانه حينا ، ولكنها سرعان ما تصرفه عن التأمل فيها او الاستغراق في التفكير بها ٠

اجل ، كان الشاعر العربي القديم ، حين يصف لا يفلسف ما يصفه ، لتظهر لنا ذاتيته ، بل يمكن ان يقال ان الذاتية والوجدان كانا غائبين في تلك الحقبة الزمنية ، فلا تكاد نقع عليهما ، فيما أبدع الشعراء الجاهلون من لوحات ، وحول هذا يقول الدكتور مصطفى هدارة في كتابه ـ اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري : ـ

« الشاعر القديم كان يصف مظاهر الطبيعة وصفا مجردا ، لا تظهر فيه ذاتيته ، ولا نتحسس وجدانه ، أما في القرن الثاني ، فقد التفت الشعراء الى انفسهم يفتشون في حناياها عن مشاعرهم وأحاسيسهم ، ولم يفد وصفهم لمظاهر الطبيعة بعيدا عن مشاعر نفوسهم وأحاسيسها ، بل اندمجوا في تلك المظاهر اندماج الالفة والمشاركة الوجدانية ، وكانوا يقيسون حالات نفوسهم بحالاتها ٠ » (اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري د ٠ هدارة ص ١٧٤) ونتيجة للتطور الذي اصاب الحياة

العربية بعد اتصالها بألوان الحضارة الفارسية بصفة خاصة ، تطور الذوق العام ، وهذا بدوره ادى الى تطور ما يقع عليه الحسي · أصبح كل ما يتعلق بالصحراء بعيدا عن الحياة العربية ، لهذا كان من الطبيعي أن يتعلق الشعراء بهذا الجانب المادي من الحضارة الجديدة ، فهذا علي بن الجهم يصف لنا قصرا به نافورة ، فيقول :

وقبة ملك كأن النجوم
تصغى اليها بأسرارها

تخر الوفود لها سجدا
اذا ما تجلت لابصارها
وفوارة ثارها في السماء
فليس تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما انزلت
الى الارض من صوب مدرارها

وهذا شاعر اخر ، بهرته وسائل الثقافة في عصره ، فراح يصف الكتب قائلا :

هم مؤنسون والاف غنيت بهم
فليس لي في أنيس غيرهم أرب

لله من جلساء لا جليسهم
ولا عشيرهم للسوء مرتقب

لا بادرات الاذى يخشى رفيقهم
ولا يلاقيه منهم منطق ذرب

وكان طبيعيا وقد تأثرت الحياة العربية بطابع الحضارة الجديدة ، ان يحلق الشعراء في الوصف ، ويتناولوا ظواهر الطبيعة في عمق وشمول ، لم يكتفوا بالوصف المباشر ، بل نظروا الى الظواهر الطبيعية نظرة جديدة ، نظرة فيها عمق وملامح نفسية ، فالبحتري – وهو شاعر عباسي – يصف الربيع وصفا حيا ، افاض عليه من شعوره الشيء الكثير : فالربيع يتكلم ويختال ، والورد ينبه النوم النعس ، والبرد يفتق الزهر ، فكأنه يبث حديثا كان مكتوما ، والشجر يتيه بلباس كالوحش منمنم ، والنسيم رق كأنه انفاس الاحبة ·

وتناول ابو تمام الوصف كما تناوله البحتري ، فشبه زهر الربى بالقمر ، وحسب ان كل زاهرة تترقرق بالندى عين تحدق في الناس :

من كل زاهرة ترقرق بالندى
فكأنها عين اليك تحدر
تبدو ويحجبها الجميم كأنها
عذراء تبدو تارة وتخفر
حتى غدت وهداتها ونجادها
فتئين في خلع الربيع تبختر

وتأثر أسلوب الوصف بالحضارة الجديدة ، فظهر البديع ، وركب موجته شعراء بالغوا في تعقيد المعاني ، وأسرفوا في استعمال الجناس والطباق وتنافر الاضداد ، وخير من يمثل هؤلاء الشعراء : أبو تمام :

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل
وقلبك منها مدة الدهر آهل

تطل الطلول الدمع في كل موقف
وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يخف الربيع ربوعها
ولا مر في اعناقها وهو غافل

فقد سحبت فها السحائب ذيلها
وقد اخملت بالنور منها الخمائل

ورغم ان الشاعر هنا لم يأت بمعنى جديد ، الا انه أسرف في استخدام الجناس وأصباغه ، فمهارتــــه تبدو في التزويق واستعمال الاصباغ المختلفة ، ولكــن ذلك لا يعنى ان شعراء هذه الحقبة لم يتصـــــــدوا لموضوعات جديدة بتأثير الواقع الجديد ، بل انهم تناولوا الكثير من مظاهر الحضارة الجديدة وتصدى بعضهـــم لرسم جزئية من جزئيات الطبيعة ، فهذا ابو نـــواس يصف النخل ، فيقول :

لنا خمر وليس بخمر نخــل
ولكن من نتــاج الباسقــات

كرائم في السماء زهــين طولا
ففات ثمارها أيدي الجنـــــاة

قلائص في الرؤوس لهـــا ضروع
تــدر علـى أكـف الحالبــات

وهكذا نرى أن الوصف اتسعت دائرته ، منـــذ بداية القرن الثاني الهجري ، فغدا يصف المـــاديات والمعنويات ، المحسوس وغير المحسوس ، مع ميـــل الى السخرية حينا ، والفكاهة والمجون حينا اخر . امـــا شعر الطبيعة . فقد تطور ظاهرا ، فبعد ان كان وصفا شعر الطبيعة . فقد تطور تطورا ظاهرا ، فبعد أن كان وصفا وجدانيا يصور جميع اشكالها وصورها وبخاصة الجانب الرقيق المشرق .

لقد انجذب الشاعر المتحضر الى الظواهر التـــي تتميز بالرقة والجمال . زادت صلته بالطبيعة . عشقها أحس بوجود علاقة حميمة بينه وبين مظاهرها المختلفــة مما دفعه الى مخاطبتها ، وتشخيصها ، فهذا ابن المعتز لا يروق له ان يقول ان الديمة تسكب المطر ، بل يدعـى ان اجفانها تبكي :

الحت عليه كل طخيـاء ديمـــة
اذا ما بكت اجفانها ضحك الزهر

هكذا كان تطور الوصف في الشعر القديم ، أما اليوم فقد بدأ الشعر يميل الى التحرر من معاني الوصف القديم ، وراحت صوره الشعرية ، تشق طريقها الى الرمز والايحاء ، محاولة استكناه عوالم الطبيعة والبشر ، وان ظل فريق من الشعراء يقلد شعراء العصور القديمة ، فأحمد شوقي مثلا راح في وصفه للطائرة يستلهم معاني القدماء على الرغم من ان الطائرة مخترع حديث :

رفعــوا لولبها فاندفعــت
هل رأيت الطير قد زف وحامـــا

شال بالاذناب كــل ورمــى
بجناحيه كما رعت النعامـــــا

ذهبت تسمو فكانت اعقبـــا
فنسورا فصقورا فحمامــــــا

تنبري في زرقة الافـق كمـــا
سبح الحوت بدأماء وعامــــا

ويبدو ان الشعر العربي المعاصر ، قد تأثر بمنهج الشعراء الغربيين ، فلم يعد يقيم وزنا لعملية التزويق والتعقيد اللفظي ، بل راح الشعراء يلقون ظلالا نفسية على المظاهر المادية ، فجاء ما رسموه الصق بالنفس ، وأقدر على العطاء من غيره ، ينبض بالوجدان ، ويشرق بالرمز .

محمد طلال عوف

الانسان في شعر السياب

دراسة

● أرأيتم الجرح ينز دما ٠٠ أرأيتم الشفق الاحمر يتكسر عند آخر مدار الرؤية أمام اله القوة والبحر ٠٠ أرأيتم الغريق في لجة ، تتدافعه أمواج اليأس والحياة ٠٠ أرأيتم الشفافية ، شفافية انسان متألم ، متعذب ، حزين٠؟!

ذلكم هو « بدر شاكر السياب » ٠٠ هذا الانسان الذي أحب الحب بكل خلجاته فخذله اله الحب القاسي ، وأحب الارض والسماء ، والشمس ، والماء فأبت الطبيعة الا أن تحرمه منها ، وأحب الثورة ، والثوار ، والتحرر ، والاحرار فخذلهالثوار والاحرار كما خذلوا الثورة والحرية من قبله : خذل بخذل ٠٠ وشقاء بشقاء ٠٠

الناس أصبحت حرباءة تتلون حسب مصالحها ، لا يهمها الانسان ٠٠ لا تهمها الحياة ، لا بأس أن تشنق مبادءها ، وتحرق أفكارها لتحصل على اللقمة والكرسي ، ولم تبق الا « جيكور » الحبيبة في قلب السياب ٠٠ بدء التاريخ ونهايته ٠

ولعله من التطفل أن نسمح لانفسنا أن تسافر عبر فضاء الانسان لتحط بنا في قارة الالم ، والحب، والحياة ٠٠ وتلج بنا في محراب « سيزيف » الانسان ٠٠ يغفر لنا هذا التطفل ذلك السلك الكهربي الذي يشد الانسان الى الانسان عبر مدار الغربة ، والالم ، والحب ٠

●● براعم الحب والسلام في انسان السياب :

المجد لله والانسان ان يـدا
تحيي ، وقلبـا منهما أثـر

رائعة تلك اليد الممتدة مصافحة تحمل براعم الحب والخير ، والسلام ، ٠٠ رائع ذلك القلب النابض حبا ، المورق عشبا ، المترع وفاء ، وخيرا ، ووئام ٠٠ كحمام زاجل يسافر عبر مواسم الارض براقا يزرع الحب رسائل، ويخصب البوار بيادر ٠ لكنها شقية تلك الارض التي لا تنبت الا الموت ، والفناء ، ولا تذر الا الرصاص ، والدم ، والحديـــد ٠

هكذا ينفرط السياب ألما أمام ضياع قيمة الانسان في ناعورة الدم المتدفق تحت وطأة الرصاص والحديد ٠٠ ويصدم أمام انهيار الانسانية وانسلاخها :

ـ « فهي سوق تباع فيها لحوم الآدمين دون سلخ الجلود
كل افريقيا وآسيا السمراء ما بين زنجها والهنود
واشترى لحم كل من نطق الضاد تجار تبيعه لليهود

هكذا أسف من نفسه الانسان ، وانهار كانهيار العمود

فهو يسعى وحلمه الخبز ، والاسماك ، والنعل ، واعتصار النهود

والذي حارت البرية فيه بالتأويل كائن ذو نقود » .

انها الحرب أثفية البشر تغلي فوقها جماجم البائسين وتنتشر من قدرها رائحة احتراق اللحم ، واختلاطه بالدم ، وتتكسر عظام ، وتنز جروح ، وتفقد قلوب أماكنها من شدة الهلع ، وتغادر أحداق محاجرها من شدة الجزع .. تبح الحناجر بالصراخ المجروح عبر الآذان المثقلة بدخان اللهب ، فلا يلق الصراخ صيوانا يحسن الاخذ أو لسانا يحيك الرد ، وتنقلب الارض بمن عليها .. أهو يوم الحشر ! .. أم هي قنبلة ذرت مع الريح رمت بها يد بشرية لتفجع البشرية بأعز ما لديها .. بأبنائها ! :

ـ « أماه انا هنا ، ريح بنا عصفت

لم ندر أين انتهينا بعد لقياها

وانشق من خلفها قبر ليبلعها

واحتازها واشرأبت منه كفاها »

وتفتح المستشفيات فمها السقري تقول : هل من مزيد ؟

ويأتي المزيد : قوافل بشرية ، جسوم آدمية لم يبق منها غير بقايا روح تذهب وتجيء عبر شظايا اللحم المغموس بالدم المرشوق من مسامات لا تحصيها عين راصد ، ويخف الاطباء بين هذه الكتل الممزقة بآلية يبضعون في تلك الاجساد فيضمدون ، ويعصبون ، ويفكون ، ويستأصلون وكأنهم يتبارون في معرض الخلع ، والبتر في حضرة ملك الموت الجبار ، لا يميزون هذه الكتل التي يشرطون ويخلعون الا بالارقام ، فماذا بقي لها الا الارقام ؟ :

ـ « فالرقم عشرون لا يسعى سوى لبن

والرقم عشر نعاه اليوم محرار

واليوم لم يبق ما أعطيه من مرض

الادعائي ، وقولي : (نعمت الدار)

قليلق سازاك من يسمى ثمانيه

غيري ، ويستوف أجر القبر حفار » .

ويصبح الحديد ، والرصاص توأما الشر بغية العالم ، يصنعان مجده ويحققان سموه ، ولتمت الاخلاق ، ولتدفن القيم .

ويستنفر الالم في قلب السياب جلودا من (ثكنة) الانسان القابع فيه .. الانسان النابض بالحب ، والخير فيندفع ألمه ألسنة تحمل مرارة الغصة وحرارة الدمعة ووجع الانسان فيتساءل عن هذه الاكوام من الحديد .. تلك التي صنعت الخراب والدمار في العالم ، وجعلت الانسانية على كف شيطان :

ـ « حديد ؟ .. لمن كل هذا الحديد ؟

لقيد سيلوى على معصم

ونصل الى حلمة أو وريد ،

وقفل على الباب دون العبيد

وناعورة لاغتراف الدم » .

ويصطدم ألمه بألم الاطفال فيشتد ويعظم .. هؤلاء الاطفال الذين يبكون بسمة سرقها منهم جشع الطغاة ، وضحكة اغتالتها يد القتلة ، ولعبة حرمتهم منها لعبة أكبر .. لعبة عملاقة حديدية تقتل اللثغة على الشفاه ، وتحبس الترنيمة في الحلوق ، وترسم الشحوب على الوجوه ، وتزرع الخوف في الاحداق :

ـ « حديد عتيق

رصاص

حد .. يد

لاطفال كوريا البائسين ... » .

هذه اللعبة الكبيرة .. لعبة الرصاص ، والقتل لم تعد للاطفال وحسب ، وانما أعدت لكل من يريد التحرر أو

حد .. يد

ـ « .. وعمال مرسيليا الجائعين

وأبناء بغداد والاخرين

اذا هم أرادوا الخلاص ·· » ·

ولكن أين الخلاص و « قابيل » يشبع الناس فتكا وتقتيلا ، وفي كل يوم يصنع أداة للفتك أشد ، وآلة للقتل أمرّ ·· هذا الـ « قابيل » يمثله « كروب » صاحب معامل الاسلحة الالمانية الذي قال فيه السياب في (مرثية الالهة) :

ـ « وما كان الا اسما « كروب » ابن مثله

به يدفع اثنان : الورى والبضائع

ولكنه اسم بالاسامي يغتدي

تهجاه ، زفار اللظى والمدافع » ·

وتؤدي تلك المفاتك الى المجاعة ، المجاعة التي تدفع الناس للبحث عن اللقمة وتسقط مواردها بغض النظر عن أسانة هذه الموارد ودنية تلك السبل ، وهذا ما يجسمه السياب في ـ حفار القبور ـ الذي يود لو يأتي ملك الموت على أكبر عدد ممكن من الناس فيساقون اليه ليواريهم القبور ، ويتقاضى أجره ، ويضمن رزقه ، ويطمئن الى عيشه ، وليت أمانيه تقف عند هذا الحد فحسب ، لكنه لا يرى أدنى غضاضة أن يواري محبوبته التي عشقها حتى الثمالة قبرها ما دامت تدر عليه بعض الدراهم التي يتعيش بها ·· فها هو يتلمظ على زبائنه فيقول :

ـ « لاظل أدفنها ، وأدفنها فلا تسع الصحارى

فأدس في قمم التلال عظامهن ، وفي الكهوف »

ويعود الحفار من رحلة أمانيه وتصوراته الى واقعه الذي يعيشه ويدرك أنه ليس سوى علق يعيش عـلى دم الاموات ، فتتوضح له خيبة عيشه وبؤس حياته :

ـ « واخيبتاه لن أعيش بغير موت الآخرين

والطيبات من الرغيف الى النساء ·· الى البنين

هي منة الموتى ، فكيف أرفق بالانام » ·

ورغم كل هذا فالحفار انسان تجيش فيه غوارب النفس الانسانية بمعانيها وشعورها ، وهو انسان اذ يعود من رحلة أحلامه تلك ، تنهشه عقبان الندم الانساني ويوبخه ضميره البشري ، لكنه يعود فيبرر هذه الاحلام ، وتلـك الاماني التي استسلم لها :

ـ « أنا لست أحقر من سواي ، وان قسوت فلي شفيع

اني كوحش في الفلاة

لم أقرأ الكتب الضخام ·· وشافعي ظمأ ، وجوع

أو ما ترى المتحضرين ··

المزدهين من الحديد بما يطير وما يذيع » ·

ويتوحد (المخبر) مع (حفار القبور) بسعيه في نفس الدرب للوصول الى لقمة العيش فهو اذ يتحدث عن نفسه تسمع من خلال هذا الحديث صوت الضمير المنهار ، وتدرك سقوط الانسانية وضياع القيم ، والاخلاق :

ـ « أنا ما تشاء ، أنا الحقير

صبّاغ أحذية الغزاة ، وبائع الدم والضمير

للظالمين ، أنا الغراب

يقتات من جثث الفراخ ، أنا الدمار ، أنا الخراب » ·

بيد أن هذا (المخبر) يعود فيشعر بحقارة ما يفعل ويندم على ازعاجه الناس وارهاقهم ، واذا بالصلابة ، والجلف ، والوقاحة تغيب أمام حضور الضمير ، والوجدان الانسانيين ، واذا بهذا المرابي المتحجر يتحول الى انسان ضعيف يركع نادما مسترحما كطفل مذنب ، يلعن مصيره ومن سبب له هذا المصير :

ـ « ··· واني سأحيا لا رجاء ، ولا اشتياق ، ولا نزوع

لا شيء غير الرعب والقلق الممض على المصير

سـاء المصير

رباه ان الموت أهون من ترقبه المرير

سـاء المصير » ·

مغفلون هؤلاء القوم يقتتلون على لقمة العيش ·· يسلبون وينهبون ·· يتاجرون بالاسلحة ·· يسترقـون الناس ·· يثيرون الحروب ، ويعملون الفتك والتدمير ، كل ذلك من أجل اللقمة ·· تبا لهذه اللقمة ، أو يودون

المال ؟ .. حسنا فالعالم مترع بالكنوز التي تشبع الجائعين وتكفي المحتاجين ، فلماذا يقتتلون ، ولماذا يحاول الغني أن يستزيد ؟! :

– « هنالك ألف كنز من كنوز العالم الغرقى

ستشبع ألف طفل جائع ، ويقتل آلافا من الداء

وتنقذ ألف شعب من يد الجلاد ، لو ترقى

الى فلك الضمير

أكل هذا المال في دنيا الارقاء

ولا يتحررون ، وكيف وهو يصفد الاعناق

يربطها الى الداء » !

ويخرج السياب من هذا كله بنتيجة واعية ، وحتمية، فلكي يتحقق العدل ، والسلام .. ولكي تتحقق الحرية والوئام لا بد من الثورة .. ثورة الفقراء على الاغنياء ، وثورة العبيد على الاسياد ، وثورة المستعمَرين على المستعمِرين .. فلتحدث الانتفاضة ، ففيها يتحقق السلام:

هيا آسيا تحرري :

– « هلم فليل آسية البعيد مداه يدعونا » .

هيا أفريقيا تحرري :

– « فلتنفخ الصور في أفريقيا أمم

بالامس قد أنزلوها أسفل الرتب » .

هيا يا زنوج العالم .. هيا يا أبناء البشرية :

– « لتسمعن الزنوج البيض صيحتها

انا الى الله أدنى منك في نسب » .

واذا كان السياب ينادي الانسان من أعماق الانسان ليثور في سبيل الحصول على انسانيته فهو يتفاءل بهذا الانسان الجديد.. هذا الانسان الذي يحمل معه المد الثوري الزاحف متمردا على الطغاة والجشع والظلم :

– « وفي كل حقل كنبض الحياة

تهز المحاريث قلب الثرى

وتبني القرى

قرى طينها من رميم الطغاة

وتخضل حتى الصخور الضنينة

ويثمر حتى سراب الغلاة » .

ويثمر المستقبل ، مواسم نوّار ، وأزاهر ، ويزهر الامل بيادر عطاء ووفاء في عالم يعانق الانسان فيه الانسان أمام اله الحب ، والخير ، والسلام .. ويعود الفرح يرقص على وجوه الاطفال : يلثغون ويتهجون ويمرحون ويعيشون عيد الفرحة الندية وموسم الخصب الاخضر :

– » .. وأن الدواليب في كل عيد

سترقى بها الريح جذلى تدور

ونرقى بها في ظلام العصور

الى عالم كل ما فيه نور .. « .

هكذا يخصب الحب الكبير في القلب الكبير .

هكذا ينثال الخير من أعماق الانسان ترتيلة سلام وأغنية محبة .. أهي نواقيس الرحمة تقرع لمواسم الفرح أم هو قلب الانسان .. انسان السياب يخفق بأعراس البنفسج الطالع يدعو للسلام ، والحب ، والخير .

●●● سيزيف والاغتراب في انسان السياب :

ولد الانسان وشقاؤه معه ..خط على جبينه بحروف الهية أن يكافح في لجة الالم ، ويدافع في واقع العذاب ،وكأن هذه الخطوط الالهية كلها قد تجمعت فوق جبين السياب ، وكأن كاهله قد ناء بكل هذه الارتال من العذاب والالم ، اعتصرتها طاحون الحياة ، فنشب الصراع قائما بين انسان الخير ، والسلام فيه ، وبين روح المصالح الاجتماعية .. بين نفسية هذا الانسان المتفتقة عن الحب ، وبين نفسية الحياة الجشعة .. بين جسد الانسان السقيم ، وبين اله المرض والموت .

ونشأ عن هذا الصراع ذلك الرنين الحنون .. ذلك الجرس المعذب المتألم المنبثق من أعماق انسانه المشبوح ، لكن هذا الالم ، وان كان يعبر عن ألم الحرمان والتشرد

والاضطهاد ، وان كان يعبر عن الغربة ، فهي غربة عامة وليست غربة الشاعر وحده ٠٠انها غربة الانسان عن أرضه ٠٠ غربة الجائع عن صحنه الذي سرقه منه سفاح ٠٠ غربة الآمن عن داره التي استوطنها مستعمر ٠٠ غربة المسالم عن حقه الذي سرقه منه ظالم ٠٠ انه ألم عارم عاشه السياب مع كل انسان هدمه البؤس ، وأعوذته الفاقة ، وركبته المرارة حتى الثمالة :

ـ « اني أكلت مع الضحايا في صحاف من دماء

وشربت ما ترك الفم المسلول منه على الوعاء

٠٠ اني شببت مع الجياع مع الملايين الفقيرة ،

فعرفت أسرارا كثيرة

كل اختلاجات القلوب وكل ألوان الدعاء » ٠

ومن الالم الكبير ٠٠ ألم الجماهير بمدها يلج الشاعر الى ألمه الشخصي ٠٠ يلج الى الانسان الضائع المذبوح انسانه المنفي في أرض الغربة فيحس ذل الغريب وانكسار نفسه ، وينطلق صوت الانسان القابع فيه ألما وعذابا صنعه التشرد والضياع :

ـ « ما زلت أضرب مترب القدمين أشعث في الدروب

تحت الشموس الاجنبيه

متخافق الاطمار أبسط بالسؤال يدا نديه

صفراء من ذل وحمى ، ذل شحاذ غريب

بين العيون الاجنبيه »

« يتركه عملاق الغربة الذي أشبعه ألما وعذابا ليتلقفه عملاق المرض الوبيل فيتقمصه من قمة رأسه الى أخمص قدميه ، وتبدأ رحلة العذاب ٠٠ رحلة المعاناة الاليمة مع المرض ، والعلة ، ويصبح الجسد عاجزا عن الحركة ٠٠ عاجزا عن الحياة ، تلوح فيه بقايا روح هدها المرض ، وأضعفها الوباء ، ويصبح للالم صوتا عميقا ، ويصبح العذاب ترتيلة جنائزية يتفجر من قلب الانسان المتعذب المرهق بأعباء العلة :

ـ « لاحببت لو أن في القلب بقيا

وقد لفه الليل للمشرق

يقولون ما زلت تحيا ـ أيحيا

كسيح اذا قام أعيا

بـه الداء فانهار ـ لم تخفق

على الدرب منه خطاه يا أساه

ويا بؤس عينيه مما يراه » ٠

ويكبر الالم ، ويطول العذاب ، ويمتـد اليأس الى المشلول المعذب ٠٠ فها هو يخاطب الاله فيقول :

ـ « هات الردى أريد أن أنام

بين قبور أهلي المبعثرة

وراء ليل المقبرة

رصاصة الرحمة يا الهي »

ويخيم الظلام على أسرّة المستشفى الكبير ، ويصمت الصخب ، ويهدأ الكون هدأة القبر ، ولا يبقى وسط هذه الحفلة الجنائزية الا هذا الوتر الصادح بالالم المترع بالعذاب تلمسه في الخيال أنملة طفله الغائب ٠٠ فلذة كبده البعيد، فينـوح :

ـ « وان عسعس الليل نادى صدى في الرياح

أبي ، يا أبي طاف بي وانثنى

أبي يا أبي

ويجهش في قاع قلبي نواح » ٠

ويقترب منه الموت أكثر فأكثر ، ولكنه لا يخطفه ٠٠ بيد أن هذا الموت يأخذ في نفسه معنى آخر ، فلم يعد معناه مرتبطا بنفسه فقط ٠٠ بل هو معنى فداء الانسان للانسان ٠٠ ان الموت هو القربان الذي يستطيع أن يقدمه على مذبح التضحية والفداء ، والحنين الى هذا الموت يعني بدء الانعتاق الى حياة جديدة ٠٠ بدء انتصار الانسان في عالم الظلم والضغينة ٠٠ لا هم ، اذن ، أن يقضي في مياه ـ البويب ـ لا هم أن يغرق حتى القرار ٠٠ لا هم أن يذبح ٠٠ أن

يشنق ، ما دام هذا يصنع النصر ويبعث :

ـ « بويب ·· بويب ··

·· أود لو غدوت أعضد المكافحين

أشد قبضتي ثم أصفع القدر

أود لو غرقت في دمي الى القرار

لاحمل العبء مع البشر

وأبعث الحياة ، ان موتي انتصار »

هكذا تنفلت روح الانسان هائمة تتمرد على الالم ، وتستخف بالموت ·· هذه الروح التي تمثلت في كل انسان كره الظلم والاستبداد ، وقضى في سبيل الدفاع عن حقه ، وفي سبيل أن يبني مستقبلا أفضل للاجيال من بعده :

ـ « أحيا دم الموتى ، فخر الطغاة

فليحرس الاحياء باب الحياة » ·

فموته سياج يبعد شبح الموت عن الاطفال الذين يشكلون نسغ الحب ، وعروق الانسان في هذه الارض ·· فموتهم كارثة كبيرة ، لا تساويها كارثة : .

ـ « أسى موجع أن يموت الصغار ·· » ··

لذلك وقف بكل ما في الانسان من خير ، وتضحية يعرض نفسه على ملك الموت مفتديا هؤلاء الاطفال ، لكي لا تغيب الفرحة عن الدنيا ، ولكي لا تملأ الدموع محاجر الامهات ·· عل الملك الجبار ينصاع لرغبته ويقبل عذره المتواضع :

ـ « يا حبال القنب التفي كحيات السعير

واخنقي روحي وخلي الطفل ، والام الحزينه ·· » ·

لم يعد الالم في نفس شاعرنا ألما ذاتيا ·· لم يعد كفنا يحتوي أشجانه وأحزانه فحسب ، انما أمسى التحاما واعيا بالالم الكبير ·· ألم كل انسان تفتقت فيه روح الانسان الحر تحت نير الاضطهاد والظلم الاجتماعي ·

● ● معابد (عشتار) في انسان السياب :

·· ومثلما تتحسس سوسنة أول قطرات الندى الصباحي فترتعش لها ، كذلك ترتعش أوتار الانسان في قلب السياب عند أول قطرات الندى الانساني يرشقها بها جمال انسانة أبدع الله تكوينها ، ومثلما تخضر روح الشاعر في ساعة الهام مجلوه ، فتخضر قصائده ، وتخصب أغنياته تخضر روح السياب الناضرة في معبد الحب ، والجمال ·· في معبد الخصب والعطاء ·· في المعبد الانساني الذي أجاد الله تنميق توقيعه عليه ، ومثلما يرتشف اليخضور النسغ الطيب خضرة ونضرة في النبات الطيب كذلك يرتشف يخضور الانسان في السياب نسغ آلهة الجمال المودع في الارض ، ويحيله الى جدائل خضراء ، وزرقاء وبنفسجية تتماوج فيها عرائس الجمال ، وترقص في حناياها ملكات الحسن ، وتحصنها ببسملاتها الهة الحب والجمال ·· بمثل هذه الروح الانسانية المشبعة بالحس المدرك للجمال المتعشق للحب فاض انسان السياب بالعطاء المزهر ، فصاغ لعشتار الانسانة متمثلة بكل اللواتي أحبهن أجمل ما جادت به روح انسان محب :

على مقلتيك ارتشفت النجوم

وعانقت آمالي الغائبة

وسابقت حتى جناح الخيال

بروحي الى روحك الواثبة

أطلت فكانت سنا ذائبا

بعينيك في بسمة ذائبة

لكن عشتار ، تلك ، على ما يبدو ، كانت جاحدة بالنعمة كافرة بالحب ، تمتعت بخصل النور التي كان يلقيها عليها الشاعر من فتات قلبه ، لتتيه بدل الجمال وتختال بغرور الانثى ·· حتى اذا ما ارتوت من هذا الفيض زرعت خنجرها القاتل الذي سلمها اياه مجتمعها الظالم لتزرعه في صميم الانسان الذي كان يستمد منها نسغه ليعطي يخضوره ، فتغتال النسغ ، وتجرح اليخضور وتذبل الزهرة التي طالما عبقت بالخير ، والحب ·

حب (عشتار) اذن كان وهما ، بل خيالا ، وعشتار تلك تمثلت في سبع نساء سافر اليهن الحب جدائل أشعار مخصبة بروح الانسان المترعة بالحس والشعور الانساني ٠٠ لكنها غدرت بهذا الشعور وذلك الحس :

ـ « ٠٠ وما من عادتي نكران ماضيّ الذي كانا

ولكن كل من أحببت قبلك ما أحبوني

ولا عطفوا عليّ ، عشقت سبعا ، كن أحيانا

ترف شعورهن عليّ تحملني الى الصين » ٠

ولقد كان المجتمع جاحدا بالحب ٠٠ كافرا بانجيل القلب ٠٠ لا يفهم الا لغة الدرهم والدينار ، فراح يخطف من السياب من أحب ويترك في قلبه سهما اثر سهم ، تجمعت لتشكل كنانة واحدة تعبر عن حقيقة واحدة ، ولعل خير من تمثل هذه الحقيقة ـ ابنة الجلبي ـ التي كانت مثالا لزواج الغني من محبوبة الشاعر ، لذا (ظل الزواج من ابنة الغني في شعره رمزا دائما لذلك الانعتاق من الواقع ٠ وللتفوق على بؤس الروح ، والمجتمع الكادح من حول الشاعر) ومن هنا ، من قلب تلك التجربة العميقة يكتشف الشاعر الواقع بحسه الانساني العميق واقع لا سيادة فيه الا للغني الذي يملك المال ٠٠ أما الفقير المحروم فليس له أن يتكلم ٠٠ ليس له أن يحس ٠٠ ليس له أن يحب ! ٠٠ فلماذا يسكت هؤلاء المسحوقون اذن :

ـ « كل ما عندنا نحن ، هذا الفم

كان وهما هوانا ، فان القلب

والصبابات وقف على الاغنياء

لا عتاب فلو لم نكن أغبياء

ما رضينا بهذا ، ونحن الشعوب » ٠

ورغم الجرح النازف من الهجر والفراق يظل الحب نابض في قلبه ، فهاهو ذا يذكر ـ هالة ـ التي وعدها أن يحتفظ بحبها حتى آخر قطرة في حياته :

ـ « يا نهر ان وردتك « هالة » والربيع الطلق في نيسانه

ولى صباها ، فهي ترتجف الكهول ، وهي تحلم بالورود

في حين أثقلها الجليد ، كأن نبعا في اللحود

تمتص منها عروقها دمها ، فقل : لم ينس عهدك

وهو في أكفانـه »

لقد هام القلب كثيرا اذن وخفق كثيرا في معابد عشتار فهل وقف هذا الهيام ، وهذا الخفقان على تلك المعابـد فحسب ٠٠ ؟! ٠٠ في الواقع لم تكن صلواته الشعرية تلك موقوفة على تلك المعابد فحسب ، بل توحدت هذه المعابد مع معبد أكبر هو الاصل لهذه الفروع كلها ، وتوحدت هذه الصلوات في صلاة أكبر هي أم لهذه الروافد كلها ٠٠ لقد توحدت مطرقة الحب لعشتار القلب مع سندان الحب لعشتار الوطن ، فهما صنوان في صنو واحد تلتحمان التحام الجلد بالعظم لا يستطيع أحدهما أن يتخلى عن الاخر ٠٠ أو يستطيع الجسد أن يخرج عن جلده ٠٠ أو يستطيع الجسد أن يخرج عن لحمه ٠٠ أو يستطيع الجلد أن يخرج عن اللحم ، أو اللحم أن يخرج عن الجلد ؟ ٠٠ كذلك كان لحمته الحبيبة ، وسداه العراق واحدان في نسيج واحد :

ـ « أحببت فيك عراق روحي أو حببتك أنت فيه

يا أنتما مصباح روحي أنتما ، وأتى المساء

والليل أطبق ، فلتشعا في دجاه ، فلا أتيه » ٠

هكذا تتفتق روح الانسان عن الحب العظيم ، وهكذا يتوحد الحب والواقع في انسان السياب ٠

وبعد ٠٠ فتلك جولة خاطفة عشناها في محراب انسان شاعر عرف الحب ، والحياة ، وذاق الالم ، والعذاب ٠٠ ونحن اذ نتكلم عن ذلك الانسان لا نملك الا أن نعترف بعجزنا عن استدراك كل مكنونات الانسان فيه ،وتسقط كل خلجاته ٠ وان ما قدمناه خلال رحلتنا المقتضبة ما هي الا ومضات سريعة على طريق الاضاءة الكاملة لحياة انسان لم ينصفه القدر في حياته ، ولم ينصفه البشر في مماته ٠

محمد المجذوب



كان سرب الحمائم يغطي أحد المربعات الرملية في الفناء الجنوبي من المسجد النبوي المبارك ، عندما أقبلت هذه الحمامة الغريبة ترف فوق السرب كأنها تتخير موضعا معينا لهبوطها .

كانت واحدة من السرب مشغولة بما أمامها من الحبوب الذهبية ، تسرع في النقر ، كأنها تخشى أن ينتهي المنثور من الحنطة قبل أن تملأ حوصلتها حتى الكظة ، لذلك لم يكن ثمة متسع لملاحظة هذه الزائرة الساقطة عليهن من فضاء الفناء .

وجعلت هذه تتجه الى هنا ثم هناك ، وتهم بالنزول ثم يخطر لها ما يمنعها من ذلك ، فتعود الى الرفيف مرنقة فوق السرب المشغول .. الا أن ذلك لم يستمر سوى دقائق يسيرة حتى ضمت جناحيها وجعلت تهبط في أناة حتى احتلت الفجوة الصغيرة ، التي فسحتها لها احدى هاتيك الحمائم .

وأقبلت كل من الاثنتين على الاخرى تتمسح بها في تماس يشبه العناق ، ثم جعلت المواطنة تكرم النزيلة بتقريب بعض الحبوب نحوها ، فتنقرها هذه في رشاقة تنم عن السرور .. حتى اذا استنفد السرب الحبوب ، فلم يبق ما يستهويه للبقاء هناك ، هبّ في حركة واحدة نحو الفضاء ، وكأنه يستجيب بذلك **لامر صادر من جهة لا يسع** حمامة مخالفتها .

وتكاثف الرفيف حتى استحال دويا ، وترنحت أفواج الحمائم متهادية بين مختلف الزوايا ، ثم جعلت تنتشر على جوانب السطح القبلي المطل على المربعات الاربع ، فتستقر هناك ، كأنها تنتظر دفعة أخرى من هذه الحبوب ، التي لا ينفك أولو القلوب الطيبة يحملونها اليها ، وبخاصة أيام الموسم ، عندما تتدفق على المدينة الحبيبة سيول الزوار آتين من مختلف أرجاء العالم ، فتتراكم صدقاتهم من هذه الحبوب ، حتى لا يجد خدم المسجد سبيلا لتفادي ضررها الا بتعبئتها في الغرارات ، ثم نقلها من تلك الافنية الى حيث يتم الانتفاع بها .

وحومت الحمامتان بعض الوقت ، حتى وجدتا الظل

المناسب في جوار أحد الاضلاع من القبة الخضراء فهبطتا في رفق ، وحيتا في أدب بالغ صاحب القبر المطهر ، ثم أخذتا في حديث طويل جميل ·

قالت (لطيفة) الزائرة ذات الثوب الابيض كالثلج: هنيئا لك الحياة في هذا الجوار السعيد يا (رضية) ··

وتنهدت رضية ذات الثوب الرصاصي الداكن ، ثم أجابت : كثيرا من الحمائم المنزلية يرددن مثل هذه التمنيات ·· ولا أعلم لذلك سببا معقولا ·

ـ عجبا ·· وأي سبب أكثر معقولية من هذا الجو الذي ميزه الله على سائر أنحاء المدينة بحلول خير خلقه · ألم تخبريني يا رضية أن الصلاة في هذا المسجد تعدل ألف صلاة في سواه ! ··

ـ بلى يا لطيفة ، وهذا بلاغ عن النبي الكريم تلقيناه من أفواه العلماء الذين ينشرون هديه من هذا المسجد ·· ولكن ·

ـ ولكن ·· ماذا ؟ ··

ـ ولكن الصلاة غير الاقامة ··

أوضحي يا رضية ·· فان في جوابك غموضا ·

ـ ان رسول الله حدد الافضلية بكون الصلاة في هذا المسجد تعدل ألفا في غيره الا البيت الحرام الذي تعدل الصلاة فيه مئة ألف ·· والا المسجد الاقصى الذي تعدل فيه الصلاة خمسمئة في غيره ··

ـ ما شاء الله ·· وما أوسع رحمته !

ـ ولكن رسول الله لم يخبر أن الاقامة فيهذا المسجد أفضل من الاقامة في المنازل ··

ـ نعم ؟! ·· زيديني وضوحا يا رضية ، زادك الله فقها ·

ـ أريد أن أقول لك أن اقامتنا نحن الحمائم الذكن في هذا المسجد المبارك ، وكذلك اقامة أخواتنا في المسجد الحرام لا فضل لها على اقامتك أنت في منزل أصحابك !·

وأطرقت لطيفة تتأمل في هذا الذي سمعت من صاحبتها ·· وجعلت تستعيده في ذات نفسها كلمة كلمة ، محاولة أن تنفذ الى أبعاده بكل ما تملك من قدرة ·· وبحركة عفوية رفعت رأسها واتجهت ببصرها الى رضية لتقول : أتقولين يا صديقتي أن اقامتي حيث أسكن كاقامتك أنت في كنف هذا الحرم المطهر ؟ ··

ـ المدينة كلها حرم يا لطيفة من عير الى ثور ·· ألا تعرفينها ؟

ـ بلى · الجبلان اللذان يعانقان المدينة من جنوب وشمال ···

ـ والمسجد النبوي جزء من الحرم ، الا أنه يمتاز بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأفضلية الصلاة فيه ·· أما الاقامة ···

ـ نعم ·· نعم الاقامة يا رضية ، كيف تكون اقامتي في كنف أصحابي كاقامتك في كنف رسول الله ؟ ··

ـ اسمعي يا لطيفة ، وحاولي أن تفهمي ما أقوله ، فلا تكوني كالذين ينظرون ولا يبصرون ، ويسمعون ولا يعون ··

ـ سأحاول جهدي ··

ـ كثير منا نحن معشر حمائم هذا المسجد المبارك يروي أبا عن جد عن أكابر علماء هذه الامة المفضلة أن رجلا كان يكثر من التردد على القبر الشريف للسلام على نزيله صلوات الله وسلامه عليه ، فرآه أحد علماء أهل البيت المطهر فأرشده الى الاقلال من ذلك التردد قائلا له : سلم على رسول الله حيث كنت يبلغه سلامك ، فما أنت ورجل بالاندلس الا سواء في هذا ··

وكانت لطيفة تصغي بكل جوارحها الى هذه الموعظة فلم تستطع أن تكتم دهشتها مما تسمع ، وقالت لصاحبتها وهي تتطلع باتجاه القسم الشمالي من المسجد : أنظري يا رضية ·· ألا ترين ؟ ··

ـ مـــاذا ؟ ..

ـ هؤلاء الذين لا يرضون أن يغادروا المسجد اثـــر فراغهم من الصلاة الا بعد أن ينصرفوا الى جهة القبر الشريف مطأطئي الرؤوس ، ناكسي الابصار ، مكتفي الايدي ، يتمتمون بالدعاء والسلام على صاحبه ! ..

ـ بل .. وهذا ما أراه كل يوم في عقب كل صلاة من كثيرين من المصلين .. فماذا ترين في ذلك ؟ ..

ـ أريد .. أليس هؤلاء أفضل منا نحن الحمائم ، وأعلم منا بما يجب عمله ؟ .. فلو لم يكن هذا حقا وخيرا لما أقبلوا على فعله ..

ولم تتمالك رضية زفرة خفيفة حزينة ، ثم عقبت على كلام صاحبتها : لم تستعملي عقلك جيدا في فهم ما ترين وتسمعين ، بل استهواك هذا التصرف بما وراءه من حسن القصد فتقبلته دون تفكير ..

قالت لطيفة في استحياء : لا تتوقعي مني أن أكون مثلك أنت جارة المسجد وتلميذة علمائه .. علميني مما علمك الله يا رضية ..

ـ بارك الله فيك يا لطيفة .. ونفعك بما تتعلمين. أول ما أذكرك به هنا هو أن أفضلية الجنس البشري علينا نحن معشر الحمائم ليست مطلقة ، فهم أفضل المخلوقات دون شك ، بما جهزهم الله به من وسائل لبناء الحضارة ، واقامة المدنيات ، والقدرة على حل ألغاز الكون ..

ـ حقا .. حقا ..

ـ وهذه الافضلية خاصة بالجنس الادمي بالنسبة لغيره من الاجناس ، ولكن ..

ـ مـــاذا ؟ ..

ـ ولكن كثيرين من هذا الجنس لا يحسنون استعمال قدراتهم الموهوبة ، فلا ينتفعون بسمعهم ولا بصرهم ولا عقلهم ..

ـ حقا .. حقا ..

ـ فمثل هؤلاء لا يحققون أفضليتهم على أي جنس من المخلوقات الاخرى .. بل ربما هبطوا بجهلهم الى ما دون مستوانا ما كان أجهلني لهذه الحقائق ! ..

ـ وهؤلاء الذين تستحسنين تصرفاتهم في أعقاب الصلوات انما يفعلون ذلك تقليدا لغيرهم ممن لا يملكون علما ولا فقها .

ـ هكذا اذن ؟ ..

ـ أجل .. لان العلم ـ كما سمعنا من أهلـه في حلقات هذا المسجد المبارك ـ يلزم صاحبه باتباع الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وعمل السلف الصالح ...

ـ ما أجل شأن العلم ! ..

ولو هم رجعوا الى هذه المصادر لما وجدوا مسوغا لما يفعلون ، ولوقفوا عند حدود ما أمر الله ورسولـه ، بالصلاة والسلام على رسول الله حيثما كانوا وكلما ذكر.

ـ زادك الله من فضله .. ولكن .. ألا ترين أنك لم تتطعي بموضوع الاقامـة حتى الان ؟ .. كيف تكون اقامتي في كنف أصحابي معادلة لاقامتك أنك في هذا الجو الذي يزودك بكل هذا الخير ! ..

وارتسمت على وجه رضية ابتسامة خفية لم يفت لطيفة معناها ، ومست بمنقارها العقيقي أذن لطيفة ، وجعلت تقول في لهجة أقرب الى الهمس : سامحك الله .. ألم أبين لك وجوب الوقوف عند الحكم الشرعي دون تزيد ولا مغالاة ! .. والحكم الشرعي يثبت أفضلية الصلاة ولا يعطي الاقامة أية أفضلية ..

ـ أوشكت أن أفهم ..

ـ أضيفي الى ذلك أمرا هاما غفلنا عنه كلنــا ويا للاسف ! ..

ـ ما هو .. حفظك الله ! ..

ـ هو اننا بهذا المقام في المسجدين قد عطلنا طاقاتنا الموهوبة ، فلم ننفع أحدا ، وأصبحنا عالة على كل أحد ..

– لم أفهم ما تقصدين ...

– تأملي يا لطيفة في كل ما يقع عليه بصرك من أشياء هذه الدنيا تجدي أن كل واحد من هذه الاشياء يأخذ ويعطي .. وبهذا الاخذ وذاك العطاء يسهم في خدمة الحياة على قدر طاقته .

– ما كان أبعدني عن هذا التأمل ! ..

– أما نحن .. فكما ترين .. نأخذ كل شيء ولا نعطي شيئا .. وياليت سلبتنا وقفت عند هذه الحدود فقط .. بل اننا لنكافيء على الخير بضده في معظم الاحيان ..

– وكيف يكون هذا ؟ .

– اسمعي يا لطيفة .. المسكن الذي نعيش فيه ماذا تأخذين منه وماذا تعطينه ؟ ..

وتمتمت لطيفة في استحياء ممزوج بالتعجب : لم أتوقع سؤالا كهذا قط .. فماذا أدري كيف أجيب عليه !.

– حسنا .. لا تعجبي .. هل يوفر لك أصحابك وجباتك اللازمة من الطعام ؟ ..

– والشراب أيضا ..

– مقابل أي شيء ؟ ..

– الان فهمت .. طبعا مقابل ما نقدمه لهم من لحومنا ولحوم فراخنا العزيزة ..

– اذن أنت تأخذين وتعطين ! ..

– طبعا .. وأعطي أكثر مما آخذ ..

– تلك هي العدالة والكرامة يا لطيفة .. فتذكري بازاء ذلك أن الناس يتخيرون لنا أفضل الحبوب ، التي لا يكاد يحلم بمثلها الكثير من فقرائهم .. ويؤثروننا بالعذب النقي من الماء .. ثم لا نعطيهم أي شيء أبدا ..

ورانت على الحمامتين المتناجيتين غمرة من الصمت ..حتى عادت رضية الى الكلام فقالت وهي تغص بدموعها:

والاسوأ من ذلك يا أختاه أننا نؤذيهم .. اي والله نؤذيهم .. بل نؤذي المسجد الطهور نفسه ..

– أعوذ بالله .. وكيف ! ..

– بما نلقيه من رزقنا على سطح المسجد .. نلقيه دون تفكير بعواقب ما نفعل . حتى اذا جاءت رحمة الله بالغيث سالت الميازيب به منحلا في ذلك الماء ، فيلقاه بعض الجهلاء بأفواههم ، أو بأوعيتهم ليتبركوا بارتشافه ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

– وي .. وي .. انها لمضرة بالغة ..

– واذكري مع هذا ما نلقيه من ذلك الرزق خلال الحصى الذي ننقر عنه الحب ، فما يكاد يختلط بماء المطر حتى يشرع في التخمر ، ثم لا يلبث أن يطلق من الروائح ما نكاد نحن نموت منه اختناقا ..

– أعوذ بالله ...

– أجل .. هكذا يستحيل زرقنا سماً لآلاف المصلين وأفواههم يا صديقتي ، في حين يكون زرقكم خيرا كله عند أصحابكم ، اذ يجمعونه ثم يغذون به أطايب المزروعات والازاهير ، لتكون نعمة وبركة للانسان والطير والحيوان على السواء ..

وأثبتت لطيفة في وجه صاحبتها عينين تفيضان بالرضى .. وجعلت تتمتم : ليت الحمائم كلهن يعلمن ما تعلمين .

ومضت رضية تقول : هل أدركت يا عزيزتي لماذا أضيق صدرا بالمقام في هذا المكان الكريم .. وأود لو أستبدل بحياتي كلها أسبوعا واحدا في قفصك الذي ماكنت لتعرفي قيمته من قبل !.

وفي فرحة غامرة ردت لطيفة : ألف أهلا .. بك.. على الرحب والسعة .. ان في قفصي السعيد لمتسعا لرفيقة حكيمة صالحة مثلك ..

وفي حزن لم تستطع اخفاءه أجابت رضية : شكر الله لك حسن مودتك ... ولكن ..

– ماذا ؟..

– ان أصحابك سيطردونني حتما ..

– أهذا ممكن !.. ولم ؟.

– لانني لا أستطيع مكافأتهم على أي معروف ..

— وكيف !٠٠ ألست ستهاجرين الينا مع قرينك ، فتلدين كما ألد ، وينتفعون بك كما ينتفعون بي تماما!٠

— هيهات يا عزيزتي ٠٠٠ ان الناس لا يستحبون لحومنا ، ولا يستحلون لحم فراخنا ولو عشنا في بيوتهم وعلى طعامهم ٠٠ وهكذا سنظل طاقات معطلة كما وصفت لك لا فائدة فينا لاحد من خلق الله ٠٠٠

— هكذا !٠٠٠

— أجل يا عزيزتي ٠٠٠ سنظل أبدا نأكل ونشرب ونتوالد ثم نموت دون أن نرد للمحسن جميلا ٠٠ ودون أن تظفر احدانا من مخلوق بكلمة (رحمها الله) على حين لا يذبح احداكن ذابح ، ولا يأكلها آكل الا ذكر عليها اسم الله ٠٠ وكفى بهذا عزاء لها جميلا ٠

— ولكن يا رضية ٠٠ ان كثيرات من سربك يعشن في بيوت المدينة ٠٠ ولا بد أن حياتهن هناك كحياتنا نحن في بيوت أصحابنا ٠٠ يأخذن من خيرها ويعطينها من خيرهن ٠٠

— ذلك محض الظن ٠٠ أما الحقيقة فهي على الضد من ذلك ٠٠

— وكيف ؟٠٠

— ان هؤلاء المهاجرات قد لجأن الى أطناف تلك البيوت رجاء الحصول على مثل حياتك ٠٠ الا أنهن ٠٠

— أتمي ٠٠ ولا تترددي ٠٠

— الا أنهن أخفقن تماما ، لان القوم يرفضون باصرار تغيير رأيهم فينا ٠٠ لذلك يضيقون ذرعا بهؤلاء النزيلات ٠

— عجيب ٠٠

— وهم معذورون في ذلك ٠٠ لانهم لا يلقون من هؤلاء المتطفلات عليهم سوى الضرر المحض ٠٠٠

— ضرر !٠٠

— أجل ٠٠ ضرر لا يطيقونه ، ولا يملكون له دفعا ٠٠٠

— أوضحي يا رضية ٠٠ فأنا لا أعرف الضرر الذي تعنيه ٠

— وأي ضرر أسوأ من أن يجدوا كل فرجة في بيوتهم مقرا لبعض هذه الازواج ، تبني فيها عشها ، وتضع فراخها وتلقي بزرقها على كل شيء ، لا تستثني من ذلك الثياب ، والمارة والسيارات ٠٠٠

— أف ٠٠٠ حقا انه لعمل مخجل ٠

— ولانه مخجل لم أسمح لنفسي بسلوك هذا الطريق حتى الساعة ٠٠

— ولماذا لا تفكرين وأمثالك من الحكيمات بمخرج من هذا المأزق !٠٠

— المخرج معروف ٠٠ وخطير يا رضية ٠٠٠ لانه يصادم عادات الناس ومألوفهم ٠٠

— وما هو ؟٠٠

— هو ذبحنا ٠٠

— وي ٠٠ وي ؟٠٠

— أجل ذبحنا ٠٠٠ وهو حكم أصدره ثالث خلفاء رسول الله من على منبره في هذا المسجد المبارك ٠٠

— وهل يعقل هذا ؟٠٠

— وهل يحكم خليفة رسول الله بغير المعقول ؟٠٠ لقد لاحظ ما تجره الحمائم من أذى على المسجد ، وما تحدثه الكلاب من أضرار في المدينة فقال للناس : اذبحوا الحمام واقتلوا الكلاب ٠٠٠(1)

— وهل أنت مستيقنة من هذا الخبر يا رضية ؟

— لقد سمعته من بعض علماء هذا المسجد المبارك ٠٠ ورويناه بالتسلسل أبا عن جد عن عثمان رضي الله عنه ٠

— أكاد أقتنع بهذا الحل يا رضية ٠٠٠ ولا سيما في شأن الكلاب التي بلغ من ضررها في المدينة أن افترست طفلين في منطقة قباء خلال السنوات الاخيرة ٠٠٠

★ ★ ★

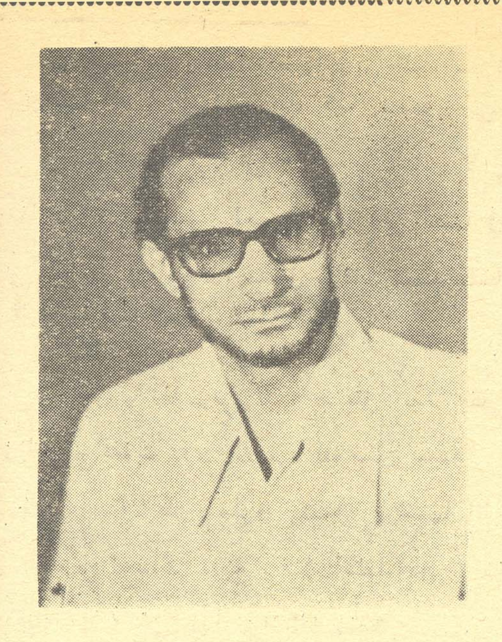
وفي هذه اللحظة ارتفع صوت المؤذنين لصلاة الظهر ٠٠ فانقطع الحوار ، وانصرفت الصديقتان الى متابعة كلمات النداء في خشوع عميق ٠

---

(1) أخرجه الامام أحمد في مسنده عن عثمان رضي الله عنه ٠

تحية الفدائي

تلحين



عبد السلام هاشم حافظ

(في كل مكان : قلبه وروحه على كفيـّه)

قف واسأل الاجيال كم ظلت تنادي للبطولة والعلاء
وترجع الاصداء تاريخ النضال الى الكرامة والاباء
حتى جلا فجر الجهاد حقيقة الوعي المجلجل في الدماء
والعرب تعلن ثورة عصماء للحق المضيَّع ·· للفداء

★ ★ ★

بقيادة البطل الفدائي ـ حطم الاغلال عن أرض السلام
من آسيا الكبرى الى افريقيا السوداء يشتعل الضرام
لم يبق للمستعمرين بأرضنا دار ·· ولن يبقى طغام
غربت عهود الظلم والطغيان ·· ولّت بالمذلة والظلام

★ ★ ★

لا ضيم لا استغلال يضطهد الشعوب ، ولا الاماني تنتهب
خير البلاد لأهلها ·· لبناتها ·· للمخلصين من العرب
والوحدة العربية العظمى ستبقى شعلة تنزو باللهب
وتحقق المأمول في بعث الحياة بكل أرض تضطرب

★ ★ ★

سنطور الوطن الكبير : من الجزائر للعراق الى عدن
ونطهر القدس الشريف من الشراذم والاعادي والفتن

ونذود عن حق الشعوب وعزة الاسلام في كل المدن
نقضي على المستعمر المأفون والاتباع أوباش الزمن

★ ★ ★

وتدولُ دولات المجازر والعتاة العابثين بحقنا
فالليل يفضحه الصباح ·· ويختفي شبح الردى عن أرضنا
ويضيء معبرنا لنيل الحق رائدنا لنصرة جهدنا :
بطل التحرر والفدائي الصمود ·· مضى لرفعة شأننا

★ ★ ★

الفاتح المرقوب ·· قاهر دولة المستعمرين الناهبين
وبه تسلّقت العروبة مجدها ·· ستبيد هول الغاضبين
حتى تحرر قدسنا ·· وبها نرى حلم الملا زاهي الجبين
ولسوف نشعلها على الطغيان في كل المرابع والحصون
فبلادنا لن تستهين بحقها مهما أراد الحاقدون

★ ★ ★

ونوحّد الوطن الكبير لغاية كبرى تخلدها السنون
في وحدة عربية شماء تهزم كل ألوان الفتون
وتحقق التحرير من تلك المذلات العتيقة والسجون
لا حكم للهمجية العشواء ·· لا استعباد يضني الناعمين
الحكمُ انسانية تُبقى العدالةَ للشُعوب العاملين
والحكم أن نحيا كراما صاعدين الى مجالي الخالدين
بزعامة الايمان والوجدان ·· للعرب الكرام الناهضين

عبد السلام هاشم حافظ ـ المدينة المنورة

د . زينب السبكي

مكتبات الأطفال وأثرها في ثقافة الطفل

بقلم

القـــراءة :

لقد كرّم القرآن الكريم القراءة فكانت أول ما نزل على الرسول الكريم عبارة ـ اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم • الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم •

فالقراءة هي الطريق لكل معرفة •• ولكل تقدم فهي نافذة مفتوحة على الحياة •• وبالحياة وللحيـاة •• ان

القراءة هي عملية التوصل الى المعنى الذي يقصده الكاتب تلميحا أو تصريحا • وهي وسيلة يستخدمها القارىء طلبا للمزيد من المعرفة وتوسيعا لأفقه واكتساب خبرات جديدة فالقارىء يفعل ما هو أكثر من التعرف على الكلمات أو مجرد ادراك المعنى فهو يتدبر الافكار التي يحصل عليها ويفكر فيما يقوم بينهما من علاقات ويدرك ما تضمنه وما توحي به وهو بعد ذلك يستجيب لما يقرأ استجابة واعيـة ويحكم على العبارات في دقة ويستعرض صحة النتائج ومبلغ

ما لها من قيمة ويهتدي بحصيلة ما يقرؤه الى مواجهـة المشكلات العامة • وتأسيسا على ما تقدم فـان القراءة

منظومة مركبة من أنماط متعددة من العمليات العقليـة العليا تشتمل على التفكير والحكم والمقارنة والمناقشة وحل المشكلات والتحليل الناقد وقد تشتمل كذلك على الاستماع وارضاء التطلع العقلي للقارىء أو تهيئة جو مناسب يمكنه من أن يتحرر وينطلق بعيدا عن الاعباء اليومية •

ويتضح مما تقدم أن هناك أربع قرارات أساسـية تتضمنها القراءة الناضجة وهي :

ـ ادراك الكلمات كوحدات ذات معنى •

ـ فهم معنى الجمل •

ـ الاستجابة لما يكتسب من أفكار استجابة عاطفية أو نافذة أو كلاهما •

ـ التكامل مع المجمـوع الكلي لخبـرات القارىء • والتأثير فيه والتأثر به بغية تنمية الافكار وتوسيع الخبرات وتكييف الاتجاهات وتقويمها وتغيير السلوك •

تنمية عـادة القراءة :

تنوعت وتعددت المصادر التي يستطيع الطفل أن يستفيد منها ويستقي منها خبراته في العصر الحديث • ولكن لا تزال الكلمة المكتوبة والقراءة أهم هذه المصادر وأكثرها خطورة في تعليم الطفل واعداده للمستقبل •

والقراءة كعملية حية تعتمد على نوعين من النمو في أولهما نمو عملية القراءة وثانيهما نمو المهارات والمفاهيم والاتجاهات التي تجعل عملية القراءة ذاتها عملية ناجحة •

فالطفل يبدي تقدما في القراءة مثلا اذا استطاع أن يحصل من السياق على معنى الكلمات غير المألوفة لديه ، واذا أدرك الافكار الرئيسية في فقرة يميز بوضوح بينها وبين التفاصيل القانونية • واذا قام بتحليل ناقد للمادة المقروءة وفحص مدى صحتها ومدى قابليتها للاعتماد واذا ربط بينهما وبين خبرته السابقة •

ومهما بلغت أهمية هذا النوع من النمو فانه لا يعدو أن يكون وسيلة لغاية فالغاية من القراءة نمو الفرد وتقدمه نتيجة لقراءته • وهذا النوع من النمو يتمثل في مدى قدرة القارىء على أن يحدث ـ على ضوء ما قرأه ـ تكيفات شخصية واجتماعية • وأن يشترك بتعاطفه في حياة الاخرين ومشكلاتهم وكلما نما الطفل عـن طريـق القراءة زاد الاحتمال أن يصبح أفضل بوصفه فردا أو عضوا في الجماعة التي ينتمي اليها •

العوامل المؤدية الى التخلف في القراءة :

ينقسم المتخلفون في القراءة الى ثلاثة مجموعات كبيرة:

١ ـ مجموعة المحرومين ثقافيا •

٢ ـ مجموعة المضطربين انفعاليا ٠

٣ ـ مجموعة تعاني من عيوب في القدرة الادراكية كالعجز عن ادراك الاشكال والرموز اللفظية والتعرف على مقاطعها وحروفها أو صعوبة الربط بين الاصوات والاشكال الدالة عليها ٠ وعدم القدرة على ربط أصوات الحروف بأصوات الكلمات ٠ فصوت الكلمة ليس بالضرورة هو صوت حروفها مجتمعة وانما هو نوع من التركيب ٠

ويرجع التخلف في القراءة من النوع الذي يطلق عليه ـ العمى اللفظي ـ الى الفشل في سيطرة أحد نصفي المخ على الآخر الامر الذي يعوق الصلة المباشرة بين الانطباعات البصرية والمعنى الذي تدل عليه ٠ فالمريض قد يجد صعوبة في القراءة الصحيحة فيكثر من الابدال بالقلب والحذف على الرغم من أنه يستطيع أن يقلد عن طريق السمع الحروف التي أبدلها أو الكلمات التي عكسها أثناء القراءة ٠ ومن أسباب هذا النوع من التخلف في القراءة :

١ ـ اكراه الطفل على الانتقال من استخدام اليد اليسرى الى اليمنى ٠

٢ ـ الاختلاف بين سيطرة العين وسيطرة اليد وخاصة سيطرة اليد اليمنى مع سيطرة العين اليسرى ٠

ويرتبط التخلف أيضا بعيوب النطق والكلام من ناحية ، وبالصعوبات المكانية والاتجاهية من ناحية أخرى ٠ وغالبا ٠ يرجع التخلف الى اصابات في الاجزاء المختلفة من اللحاء المخي ٠

واضرابات البصر من طول وقصر وحول أو الافتقار الى التوازن العضلي البصري وغيرها قد تؤدي الى صعوبات في عملية القراءة وان كانت لا ترتبط بعجز نوعي ٠ وقد يؤدي تصحيح عيوب البصر الى التغلب على العقبات التي تحول دون القراءة السلمية ٠

ومن المحتمل أن تكون الاسباب المسؤولة عن الفشل المستمر في القراءة أسبابا نوعية مثل ضعف الذاكرة البصرية أو السمعية أو قصور في القدرة على التمييز البصري أو السمعي ٠ وغالبا ما تكون مركبة ٠ ومن المحتمل أن يكون الطفل قد بدأ بتعلم القراءة قبل أن يكون مستعدا لها ٠ ومن المحتمل أن تكون العوامل الانفعالية قد تدخلت وعوقت عملية التعليم ٠ وعندما يتأخر الطفل في القراءة يبدو القلق على مدرسيه وأولياء أمره ، ويمر بتجارب ارتجالية متعددة ٠ ومع كل فشل جديد يؤدي الى فقدان ثقة الطفل بنفسه وينتهي به الامر الى اليأس من القراءة فينفر منها لانه لا يستطيع التركيز وقد يتوقف نهائيا عن المحاولة أو بذل أي مجهود جديد ٠

وقد يرجع عدم ميل الطفل الى القراءة الى افتقاره الى تكوين عادة القراءة نتيجة لانخفاض المستوى الثقافي أو الاقتصادي لدى الاسرة أو لانصراف ذويه أنفسهم عن القراءة وعدم تشجيعهم له وتوجيههم اياه منذ الصغر ٠

الكتابة للاطفـال :

قلما يحتفل المؤلفون والكتاب بتبيين الخصائص النفسية أو العقلية أو العاطفية أو اللغوية لمجموعات الاطفال التي يكتبون لها ٠ ومن الواجب توجه قدرة الطفل على القراءة وتنميتها وتسييرها الى قنوات تزيد من خصوبة معارفه واتساع مداركه وتنمية القدرات العقلية الفاحصة الناقدة المتأهلة لدى الطفل ٠ وهذا لا يتأتى الا بمراعاة المحتوى والمضمون والشكل للكتاب الذي يكون في تناول الطفل ٠ وهو ما نعبر عنه بالخدمات المكتبية للطفل ٠ وهي محصلة لتعاون الناشر والكاتب والمؤلف لاخراج الكتاب في البنية التي تجتذب الطفل وتحفزه على اقتناء الكتاب أو الاقبال عليه أو لرغبة في قراءته ٠ من أجل ذلك فانه يجب أن تبذل الجهود لتحسين الخدمات المكتبية التي تقدم للطفل وارشاد المؤلفين والقصصيين الى الاعتبارات اللغوية والفنية والنفسية التي يجدر أن يضعوها نصب أعينهم عند وضعهم المواد للاطفال في مختلف مراحل النمو ٠ ففيما يتعلق بالمحتوى يراعى التدرج في انتقاء الالفاظ ٠٠ طبقا لحصيلة

الطفل . وقد اتضح أنه اذا كانت نسبة الكلمات الصعبة أكثر من ٥٠٪ من عدد الكلمات في الصفحة الاولى كان معنى ذلك أن الكتاب يفوق مستوى الطفل اللغوي ويجب ألا يتضمن الكتاب الملائم أكثر من خمس كلمات غير معروفة في كل مائة كلمة . كما يجب ألا تقل حصيلة الطفل من الفهم للمقروء عن ٩٠٪ . وعند كتابة قصص الاطفال يراعى أن تكون شخصياتها قليلة بحيث ترسخ في ذهن الطفل ويستطيع أن يتابع كل شخصية في سهولة ويسر . كما يلزم خلوها من القصص الفرعية التي تضر بالسياق ولا تخدم العقدة مع وضوح المواقف . ويكون الانتقال بين المواقف طبيعيا ومتدرجا . وقد أصبحت القصص الخرافية عنيفة ولا تتناسب مع روح العصر بينما تفضل القصص الكلاسيكية ذات الصيغة العالمية « كقصة سندريلا ومصباح علاء الدين » ويحفل التراث العربي والاسلامي بقصص البطولة والوطنية التي ما زالت بحاجة الى بذل الجهود الصادقة لابرازها .

أما من ناحية الشكل فيجب مراعاة عدم تكامل نمو العصب البصري والتوافق الحركي البصري للطفل . وهذه الحقيقة البيولوجية تقضي الالتزام بتقديم الكتب لمن هم دون العاشرة بخط الخطاط أو بنط ـ ٣٦ ـ ويتم التدرج بعد ذلك في أنماط المطبعة . ويجب الالتزام بقواعد ثابتة للتنقيط حتى يفهم القارىء الصغير ما يقرأه بسرعة . ويعتنى بالصور التوضيحية والعبرة بألا تكون ملونة ولكن يجب أن تكون معبرة ولا تبتعد بعيدا عن مواقعها من القصة ويراعى اختيار الغلاف جذابا وفعالا تتوفر فيه وفي الورق المتانة التي توفر لهما المقاومة نظرا لحداثة تناول الاطفال لتلك الكتب .

مكتبة الاطفال :

تزود مكتبة الاطفال بالكتب والافلام والشرائح السينمائية والتسجيلات الموسيقية وغيرها من الوسائل التي تحبب الطفل التردد على المكتبة وتخلق لديه الرغبة في زيارتها كلما أراد ذلك . ولا شك أن أمينة المكتبة تقوم بالدور الاساسي في تحقيق هذا الهدف حيث تتولى اختيار المصنفات وترتيبها طبقا لملاءمتها للاعمار والموضوعات وبالنظام الذي يهيىء للطفل فرصة الاختيار الذاتي . وتستطيع أمينة المكتبة أن توجه الاطفال الى أسلوب القراءة الصامتة . وتستوضح أمينة المكتبة القراءات التي يميل اليها الطفل وفي أي المجالات تقع بصفة خاصة ومن ثم يمكن استبانة ميول الطفل والتحقق منها . ويمكن لامينة المكتبة بالتشويق والتشجيع أن تعدل من مسار تلك الميول بحيث يصبح متوازنا . كما أنها تستطيع أن تكتشف الاضطرابات التي تقع في وقت مبكر نسبيا . فاذا لاحظت أن صبيا في الثانية عشرة من عمره يقصر قراءاته على القصص الخيالية تحسن صنعا لو حاولت أن تتعرف على الاسباب التي تدعو الى الاستغراق في الخيال والابتعاد عن الواقع : أهي مشكلات أسرية أم مدرسية تلك التي تؤدي به الى الهروب من الواقع عن طريق توطيد علاقة ودية معه . وربما عن طريق مناقشة والديه ومدرسيه . ثم تستطيع أن تنقله من القصص الخيالي الى القصص الواقعي . أما في حالات الطفل الشكس والكثير الشغب والقارىء الكسول فانها تستطيع أن تحقق الاتزان لدى الطفل عن طريق تكوين جماعات القراءة أو نادي القراء وقراءة اقصص ومناقشتها بطريقة مشوقة مثل محاولة تمثيل بعض القصص وعمل تسجيلات صوتية لبعضها الآخر . وتحاول أمينة المكتبة كذلك أن تكشف بعض النواحي السلوكية لدى الاطفال . فالطفل الذي يستقر في مكان أو الذي يعاكس الاطفال الاخرين قد يكون ذو ذكاء منخفض أو قد يكون مستوى تحصيله منخفضا فهو لا يجد الكتاب المناسب الذي يشوقه الى الاستغراق في القراءة . أو يرجع سلوكه هذا الى شعوره بالنقص أو الى أسباب نفسية أخرى أو الى ضغوط من جانب الاسرة أو المدرسة .

د. زينب السبكي

د. عزة حسن

الشعور الفني في شعر الوقوف على الاطلال

من خصائص الشعور الفني أن يمتعنا بالجمال في الحياة العملية بانتزاعنا من هذه الحياة ونقلنا الى أجواء أخرى لا تتصل بها فان بعض الاحساسات تستطيع أن تنتزعنا من الحياة الحاضرة ، وان كانت متصلة وممتزجة بها ، وذلك لتجردها من النفع والمصلحة الحاضرة . واذا كانت الاحساسات تستطيع ذلك ، فالصور والذكريات الماضية يكون تأثيرها علينا أقوى وأكبر في هذا المجال لانها مجردة من النفع والمصلحة وخارجة عن امكان التحقيق في أي شيء حاضر أيضا ، ان الاحساسات قد تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية بعيدة في الزمن ولكنها قد تكون سببا لمشاعر مستقبله أيضا أما الصور والذكريات الماضية فهي تثير فينا مشاعر بأشياء ماضية ، قد ذهب تأثيرها الى غير رجعى . فهي اذن تنتزعنا انتزاعا أقوى ، أو انتزاعا مزدوجا من الحياة الحاضرة كما قلنا . ومن هنا كان الشعور الفني في الصور والذكريات الماضية غنيا غنى كبيرا كما في شعر الوقوف على الاطلال .

ونحن حين نقرأ هذا الشعر نعجب به ونجد في قراءته لذة ومتعة فنية خاصة لانه ينقلنا الى أجواء جديدة ، في حياة جديدة ، لا عهد لنا بها جميعا ويعرض علينا صورا طريفة لا تتصل بمشكلات حياتنا الخاصة ، ولا يتحقق لنا فيها شيء من النفع أو المصلحة . اننا نشعر حين نقرأ شعر الوقوف على الاطلال بجمال خاص يحققه هذا الشعر . وهذا الجمال الخاص يخلق في نفوسنا شعورا خاصا يتصف دائما بالكآبة والاسى . فلنبحث عن العناصر التي تشترك في تأليف هذا الجمال ، وخلق هذا الشعور .

أثر الماضي :

ان للاطلال والاثار القديمة روحا خاصة . وهذه الروح كائنة في بقايا الماضي التي تحاول أن تجدد لنا حياة ممهدة عافية في صورها الخربة الناقصة عن منزلتها الاولى . وهي تستمد من هذا الماضي الذي تثيره في أذهاننا قوة امتاع قد يضيع الفن نفسه الى جانبها شيئا كبيرا من تأثيره وفتنته . مثال ذلك بناء حديث من الابنية الكبيرة ، تتوفر فيه الضخامة والفخامة في وقت واحد ، ويمسحه الفن الحديث ووسائله الكبرى بمقدار كبير من الجمال .

هذا البناء لا يحدث في نفوسنا الشعور الذي يحدثه فيها طلل أو أثر قديم نصيبه من الفن أقل بكثير من نصيب هذا البناء الكبير والذكريات لا تستمد سحرها وجمالها من وضوحها وجمالها الذاتي ، وانما من غنى الماضي الذي تتضمنه ، وان كانت ناقصة مشوهة في ذاتها ، والميل الغريب الذي يحملنا على الاعجاب بالقطع الفنية القديمة وبعض قطع الاثاث المستعملة قبل مائة عام مثلا . أي قبل مدة كافية لتصبح هذه القطع ماضية حقيقة ، وتدخل في التاريخ ، بغياب الجيل الذي صنعها والاجيال التي عرفت هذا الجيل، وشاركته في مجالات حياته وميوله نقول ان هذا الجيل الغريب ليس له أساس فني ذو شأن سوى صفة المضي ، وكثير من الاشياء التي يحتقرها الناس في وقت من الاوقات قد تعجبنا وتسرنا عندما تصبح بالقياس الينا رموزا لحياة وميول ومجالات مضت وذهبت عنا بعيدا ، وغابت الى غير رجعى .

على أن جمال الفن يمكن له أن يمتزج بسحر الماضي وهذا الامتزاج هو الذي تنشأ عنه العظمة الفنية في بعض الاطلال الكبرى . وسهولة هذا الامتزاج وثباته التام على مدى العصور ، يدلنا دلالة قوية على القرابة العميقة بين هذين النمطين من الجمال . جمال الفن وسحر الماضي. ولا شيء يزيد شعورنا الفني قوة وغنى كاتحاد هذين النمطين للجمال في قطعة أثاث قديمة أو في أثر قديم مثلا . ان البناء في حاجة الى ماض نحلم به ، وكذلك أكثر الاثار الفنية . وسحر الماضي عنصر أساسي لا يمكن لاثر فني أن يستغني عنه الا في أحوال نادرة جدا .

وقصارى القول . ان صفة المضي والبعد في أعماق الزمن ، هذا البعد الرابع فيهما خاصة عجيبة لخلق الجمال وبعث الشعور بهذا الجمال . وهذا الشعور يتصف دائما بالهدوء العميق ، والتأمل البعيد ، والاستغراق في الصمت، وفي بعض الاحوال عندما تبعد النفس الشاعرة في الاستغراق والتأمل الى حد الذهول والغياب عن الحاضر المحسوس ، يتصف هذا الشعور بثورة الخيال ومحاولة بعث الحياة الماضية التي كانت تتردد في جوانب الطلل أو الاثر القديم .

وقد دفع ذلك البحتري في وقفته على ايوان كسرى حين طار به الخيال فتصور الحياة الماضية في الايوان . وقد خلد البحتري ثورة خياله هذه في أبياته الخالدة :

فكأنـي أرى المراتب والقو
م اذا ما بلغت آخر حسي

وكأن الوفود ضاحين حسرى
من وقوف خلف الزحام وخنس

وكأن القيان وسط المقا
صير يرجعن بين حو ولعس

وكأن اللقاء أول من أمس ووشك الفراق أول أمس

وكأن الذي يريد اتباعا
طامع في لحوقهم صبح خمس

لقد تصور البحتري الحياة الماضية بضخامتها وعظمتها وحركة الاجسام والارواح فيها ، وهذه طاقة شعورية كبيرة لا تتاح لمعظم الشعراء بله عامة الناس .

ونلاحظ أن الصورة التي يرسمها الخيال في محاولة تصوير الحياة الماضية تتلاءم دائما مع الاثر الباعث على هذه المحاولة فاذا كان الاثر كبيرا ضخما كانت الصورة المتخيلة كبيرة ضخمة ، واذا كان الاثر ضعيفا ضئيلا كانت الصورة ضعيفة ضئيلة أيضا ، وعلى هذا فان آثار قصر عظيم تدعو الى تصور حياة قوية غنية ، فيها بذخ وترف ، وبقايا كوخ حقير تدعو الى تصور حياة فقيرة ساذجة ، فيها شقاء وحرمان .

وكما أن الاطلال والاثار القديمة تمثل صورا من

حياة ماضية ، وتثير في نفوسنا شعورا بجمال خاص لذلك ، فكذلك الشعر الذي يصف هذه الاطلال والاثار ويقدم لنا صورها في تلافيف من أخبارها وأخبار الواقف عليها ، وعلاقته بها ، هذا الشعر يثير في نفوسنا الشعور بالجمال ذاته الذي تثيره الاطلال والاثار كما في شعر الوقوف على الاطلال عند العرب ٠

أثر الاندثار والخراب :

ان بعض المدن التاريخية القديمة في بقاياها الخربة وآثارها المتهدمة تملك قوة معجزة في اثارة الشعور الفني ٠ ولقد وقفت على أطلال تدمر القديمة ، وطوفت في شوارعها ومعابدها وقصورها وقبورها ٠ وكلها قد طال عليها الابد ٠ وعدت عليها يد البلى ويد الانسان ، وتولتها بالخراب والدمار،فتداعت وتهدمت ، ولم يبق منها الا معالم خربة قليلة ولكنها على خرابها وقلتها عظيمة غنية موحية ، توحي بالحياة العظيمة الفنية التي كانت تنبض في أنحائها في الايام الغابرة ، ولقد تولاني وأنا أطوف بين هذه المعالم الخربة المشوهة شعور غريب بالاسى والاكتئاب صحبه هدوء وصمت وتأمل ، ظلت كلها تزداد قوة حتى وصلت بي الى طور الذهول والاستغراق ، والبعد شيئا فشيئا عن الواقع الذي يحيط بي الى عالم جديد لا عهد لي به من قبل ، ثم لما عدت الى الفندق ورأيت الناس يجيئون ويذهبون فيه وشاهدت الادوات الحديثة الحقيرة التي تناثرت في بهوه ، وسمعت الزملاء يصيحون ويتكلمون على الاطلال ، ويبدون اعجابهم بها في عبارات ضخمة لا تنبيء عن شيء حقيقي عميق ، عندها ثبت الى نفسي ، وأفقت من ذهولي وعلمت أنني ما زلت في دنياي الحاضرة ، وانني كنت في استغراق يقرب من الحلم ٠ وقد زاد احساسي بالاسى والاكتئاب عندما اكتشفت أنني كنت ذاهلا ، ثم قضيت بقية ساعات النهار صامتا هادئا ، قليل الحركة ، قليل الكلام ، مشرد الفكر والخيال ٠

وقد مضت سنون طويلة على ذلك اليوم ، وما زلت الى الان يتولاني شيء من الهدوء والتأمل كلما ذكرت ذلك اليوم ٠

ومرت في خاطري صورة الاعمدة الضخمة، وقد ذهبت في الجو الفسيح ، وأخذت تلتمع تحت نور الشمس اللامعة في صمت وخشوع ، وكأنها تردد صلاة الاجيال ، وتراتيل الخربة ، وبقاياها العافية ، رسمها الشعراء بألوان حزينة وأمضي فيه أحس هذا الشعور ذاته ينبعث في نفسي شيئا فشيئا ، وأحس أن هذا الشعور يزداد قوة وتأثيرا عندما أمر على صور الخراب والدمار في هذا الشعر ، وأصغي الى هزيم الريح تسفي بالرمال ، وأنظر الى السحاب يزحف بالمطر على هذه البقايا الضئيلة من آثار الديار ٠

وفي شعر الوقوف على الاطلال صور كثيرة للديار الخربة ، وبقاياها العافية ، رسمها الشعراء بألوان حزينة كئيبة ، فيها ظلام وبؤس ، وذهاب الى الفناء شيئا فشيئا ، وقد أضافوا الى هذه الصور ألوانا أخرى خارجة عن الاصلية تزيد في الحزن وتلائم الاكتئاب ، مثل هزيم الريح وسفي الرمال ومثل غناء الحمام ووقوع الغربان في الدار ، وكلها ألوان اضافية تؤثر في الاعصاب ، وتثير الحزن العميق والاكتئاب الهادىء في أعماق النفس ٠

أثر الذكرى :

ان للذكرى وعودة صور الايام الماضية الى الذهن أثرا كبيرا في اثارة الشعور الفني أمام الاطلال والاثار القديمة وبعض الاثار الكبيرة كخرائب المدن القديمة ، والقصور التاريخية التي شهدت في جوانبها حياة قوية غنية تتصف أيضا ، بهذه القوة المعجزة في اثارة هذا الشعور ٠

وليس بغريب عنا أن يجلس أحدنا الى نفسه ، ويسند رأسه المتعب المهموم الى راحة يده ، ثم يذهل عن وجوده الحاضر ، ويستغرق في تأملات بعيدة ، فتمر أمام ناظريه

التائهين صور ماضية كثيرة ومختلفة الالوان والاشكال بينها مثلا صورة شمس تغيب في الافق الغربي في موكب حافل بالانوار والالوان ، وصورة واد سحيق فيه قيعان مظلمة ، وصخور ناتئة ، وأشجار متناثرة ، وبينها ذكرى حادثة عاطفية خلفت في النفس آثارا عميقة تمر هذه الصور أمام ناظريه ، فيلذ مرورها ، ويجد في ذلك متعة مشوبة بألم خفيف دفين يعتري فؤاده كأنه ألم طعنة أو وخزة في الجنب خفيفة الوقع ،خافية المصدر ،يحس بعينيه تغرورقان بالدموع • وقد تكون هذه اللذة وهذه المتعة قويتين تفوقان اللذة والمتعة اللتين شعر بهما في المرة الاولى عند شهود الصورة عيانا أو وقوع الحادثة فعلا •

وفي الحقيقة ان الافراح والاحزان التي تعتري نفوسنا في شتى أوقات حياتنا ولشتى الاسباب ، تبقى عادة طافية على صفحة النفس الاولى ان صح هذا القول ، وهي تحتاج الى زمن لتنحدر من هذه الصفحة الاولى وتستقر في أعماق النفس حيث ترتسم الحوادث الكبيرة التي تغير وجهة حياتنا العاطفية وعلى هذا كله يمكن أن نقول ان الحالات العاطفية لا تتحقق في نفوسنا كل التحقق ولا نعيشها تماما الا حين تسقط في لجة الماضي ، وتصبح ذكريات ماضية ، وفي هذا قد نكشف السر في أن الذكرى السعيدة قد تكون أصدق وأقوى من السعادة الراهنة • وهذا هو المعنى العميق البعيد في قول الاعرابي :

شطت بهم عنك نية قذف
غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما
تزداد طيبا الا على القدم

وشعر الوقوف على الاطلال عند العرب مثقل بالذكريات ، وفيه دائما صلة تشد الشاعر الى ماض حبيب اليه عزيز عليه •• فيقف ليبكيه ويقضي حقه عنده فامرؤ القيس مثلا يدعو صاحبيه للوقوف والبكاء لذكرى حبيبه وعرفان منزله •

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
ورسم عفت آياته منذ أزمان
أتت حجج بعدي عليها ، فأصبحت
كخط زبور في مصاحف رهبان
ذكرت بها الحي الجميع فهيجت
عقابيل سقم من ضمير وأشجان
فسحت دموعي في الرداء كأنها
كلى من شعيب ذات سح وتهتان

انه يقف للذكرى ، فيذكر أيامه الماضية ، والحي جميع لم يتفرق شمله ، فتهيج الذكرى داءه القديم فيبكي، ويطيل في البكاء •

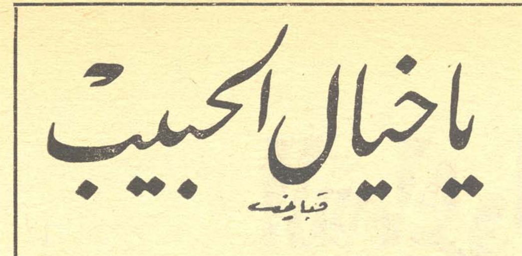
وشعر الغزليين البداة في الوقوف على الاطلال كله ذكرى وحنين وبكاء كما ذكرنا • ذكرى حبيب وأيام ماضية وحنين اليه والى أيامه الماضية ، وبكاء عليه وعلى الايام الماضية • يقول جميل :

لما وقفت بها القلوص تبادرت
مني الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصرا يا بثينة شاقني
وذكرت أيامي وشرخ شبابي

وذو الرمة قد ينسى حبه ، ويسلو عن مي أحيانا ، ولكنه يرى ديارها القديمة فيذكر ماضية ، ويعود اليه الحب ويثيره الشوق ، فيقول :

اذا قلت أسلو عنك يا مي لم يزل
محل لدار من ديارك ناكس

وبعد فهذه العناصر جميعا ، الماضي البعيد الذي لن يعود ، والاندثار الذي يوحي بالفناء ، والذكرى اليائسة الاليمة ، وعناصر أخرى غيرها قد مسحت شعر الوقوف على الاطلال بمسحة من الكآبة الهادئة المحببة الى النفوس وهذه العناصر تشترك جميعا ، فتثير في نفوسنا حين قراءة شعر الوقوف على الاطلال شعورا سائغا بالاسى والاكتئاب •



انور الجندي

يا خيـال الحبيب ‥ أهلا وسهلا   أنا أدنو ‥ وأنت تمعن عـذلا
أي ذنب فعلتـه ‥ فتغيرت   وأسرفت في حنانـك بخـلا
ألأنـي عشـقت حسنك والعشـاق لا يأبهـون في الحـب قـولا
أم لأنـي أغـار مـن همسـات الفجـر أن تلثم الشـعاع المطـلا

★ ★ ★

يا خيـال الحبيب ‥ ما لمحت عينـي أشـهى من مقلتيـك ‥ وأحلى
أنت في خاطـر الزمـان جمـال   أتمنـى عناقـه أيـن حـلا
ونشـيـد معطـر نثرتـه   أنمـل اللـه في جفونـك كحلا

★ ★ ★

يا خيـال الحب ‥ أيـن لياليـك اليتامـى   تعـل لهـوي ‥ عـلا ؟
أين بسـماتنا العذاب ‥ وحلـم   لـم تدع منـه في ضمـيري ظـلا
أي ذنب فعلتـه ‥ كذب الواشـون ‥ قالـوا : فـؤاد « قيسـك » مـلا
كذب العاذلـون ، ما زلت أرعى لـك عهـدا ‥ وأشتهي منك وصـلا

★ ★ ★

يا لهيـب الشـفاه ، يا نغـم الشـحرور ، عـوّدتنـي حنـانـا وبـذلا
أتعـود المنـى ، ويندمـل الجـرح وأشـفـى ضـنـى وأنقـص ذلاّ
ما أظـن الحيـاة تشـعـر بالذنـب ‥ وهـذا الزمـان أمعن ختـلا
لا أبالـي ‥ فقـد حفظت لـك العهـد ، وفيـاً ‥ وعهد حبك ، ولّى

سلمية : أنور الجندي

السماء والرماد

قصة

ملك حاج عبيد

أسرع .. أسرع ، ساقاي تتخشبان ، قلبي يكـــاد يتوقف ، يجب أن أصل قبل أن يرتفع الضباب .

هذه الرؤية ليتها تتكرر ثانية .. الحديقة الساحرة محفورة في قلبي ، أحملها وشما رائعا .. النخلات السامقة بفروعها المتدلية ، المدرجات السندسية بخضرتها النضرة ، والمقاعد الخشبية التي حال طلاؤها فأعطاها القدم لونـا مميزا والنهر الرقيق ينساب بهدوء ، والضباب أزرق ساحر ينبع من الارض يغلف سوق النخل ، يوشح الحديقة بهالة من قدسية وجمال .

هزني المنظر ، شعرت وكأن تيارا يسري منه الي ، ذابت قوقعتي تكسرت احتويته بعيني وقلبي وحواسـي ، اجتاحني التأثر ، كدت أبكي ، تمنيت أن أصلي ولكنني نسيت الصلاة .

في كل يوم أركض لأرى الحديقة ، لكن الشـمس تسبقني ، الندى يجف والضباب الازرق يتبدد والايـام رماديـة كئيبـة .

لماذا آمل وفي كل يوم أخيب ، ليت الرؤية تعود ولو مرة واحدة ، لأوقن أن ما رأيته كان حقيقة .

الباصات اللاهثة ، الركاب المزدحمون، المقهى العجوز والموظفون المسرعون يتبادلون تحية الصباح على الارصفة وكأن العصا تقرعهم .

الشوارع أنهار تسيل بالناس ، اعلانات السينما ، صفارة الشرطي ، وهذا المغرور الذي يلاحقني بسيارته .

هذا هو عالمي اليومي ، أما الرؤية فتخادع ، تغيب وكأنها لم تكن .

لماذا تختفي من حياتنا الاشياء الجميلة ؟ لماذا اختفى ؟ لماذا انتهت القصة ؟

قال : أنت مراهقة أمامك الكثير حتى تصبحي ناضجة .

وقلت : أنت تافـه .

أسرع والسيارة تسير الهوينى ، عيناه تخترقاني ، ابتسامته الوقحة تجرحني .

« كان وسيما رائع السمرة ، عيناه كهفان عميقان مسحوران ، هذا المغرور يشبهه ، الرأس المعتد ، الفودان الابيضان ، القامة الطويلة ، شهقت عندما سكنوا الشقة المقابلة لنا ظننته هو ثم اكتشفت أنه يشبهه فقط » .

يبدو أنه زوج سعيد أراهم في الاصائل على شرفتهم يحادث زوجه يحتسيان القهوة ابنتهما في العاشرة تقفـز حولهما ، وابنهما في الشرفة الثانية يغازل ابنة الجيران .

تعرفت على زوجته عند الحلاق، كانت حاملا أعطيتها دوري ، شكرتني برقة آسرة ودعتني لزيارتها :

سيدتي أنت رقيقة وزوجة محبة ولكن زوجـك ســافل .

« كنت أحبه أتمنى أن يكون لنا بيت جميل صـغير كبيتكم ، حلمت بغرفه وأثاثه وأركانه ، لكـن البيت تقوض ، ومن أحببته ذهب ، وزوجك يلاحقني ينتظرني في الشرفة حتى أنزل من البيت ويبدأ بمطاردتي ، مـن الثامنة الا ربعا حتى أصل الى عملي ، قلت لعل طريقنا الى العمل واحدة ، غيرت مواعيد خروجي ، لكن لم أفلت ، بدلت طريقي ، عرفه ، أصبحت المطاردة جزءا من هذا الجحيم اليومي » .

ــ تعالي أوصلك الى دائرتك .

أشحت بوجهي ، حزينة ، يائسة أنا ، مقطوعة الصلات بالاشياء ، لا أنتظر شيئا ، لا أتمنى شيئا ، لا شيء يستقطب اهتمامـي .

حتى الكلام فقدت نعمته ، الصمت نعمة النعم ، أما الاستماع فقد أصبح مصدر خجل لي ، الكلمات تستحيل أحرفا مقلوبة هازلة ، فتفجر في ضحكات بلهاء . هذه بداية الدمار ، أمامي الجنون أو الانتحار ، أخاف الظلمة

والديدان ، ولاح لي الجنون شراعا أخضر في بحر الرماد ، مشاعر جديدة ، وخيال متوثب ، تجربة ، تغيير للوجوه اليومية .

« كنت أحبه لكنه تزوج أصبح له صبي ، منذ أيام رآني ، سلم علي فبكيت ، سألتني زميلتي : لماذا لم تقبليه عندما أراد أن يخطبك :

قلت لها : انه لايعجبني انني أحبه فقط » .

الحب والاعجاب والاحترام ، هذه السخافات فقدت معناها ، أحلم برحلة هرب سآخذ سيارة الى آخر خط المهاجرين ، أجلس تحت الشجر أتمرغ على العشب ،وأرى المدينة منبسطة تحت الجبل ، أطير الى القمة ، أبحث عن مغارة أختبىء بها ثم أعاود الطيران ، أحلّق في الآفاق البعيدة .

تنهدت بارتياح وتذكرت عباس بن فرناس شعرت بالاشفاق عليه ، الطموح التوثب ، الطيران ، أليست انعتاقا من كآبة الايام وبلاهتها .

ـ لماذا لا تصعدين ، أوصلك الى عملك فقط .

تمنيت لوصفعته علىوجهه ، ابتسم ، مد يده بوردة .

ـ خذيها قطفتها من أجلك .

رأيت زوجته وهي تلوح له من الشرفة وعلى رأسها وردة مماثلة ، ربما كان هو الذي قطفها ورشقها فيشعرها . أيها المنافق .

أسرعت ، وأسرعت ، الاخلاص في العمل .. التقيد بالدوام .. كل يناضل من موقعه .

المكتب السخيف شوقي اليه لا يقاوم ، الخزانة والسجلات ، وجوه المراجعين باص الساعة الثانية ، قد أموت لغرامي بها .

أريد أن أهرب الى الجحيم ، سآخذ اجازة وأسافر .. سأهرب .

لم أعد أستطيع السير ، شلت أعصاب ساقي ، تمنيت أن أبكي بصوت مرتفع ، مقهورة حتى الموت .

با بالسيارة مفتوح ، خطوة سأكون بداخلها ، أغمضت عيني سأهرب ، سأسافر .. انتهت اجازاتي .. سيعتبرونها اجازة مرضية ، سيعتبرونها اجازة بلا راتب ليعتبروها اجازة شيطانية ، أليس للشيطان علينا حق ؟

البساتين وندى الصباح وسقسقة الجداول ورعشة الاشجار ، والارض النضرة سيقول لي انه أحبني منذ أول مرة رآني فيها ، وأن في حياته فراغا ، انه ضائع يتمنى قلبا يلجأ اليه ، زوجه لا تفهمه ، أولاده لم يعودوا بحاجة اليه وأنا الفتاة التي ستفهمه .

ضحكت ألا يعرف أنني غير قادرة على الفهم ، تبلدت تجمدت ، انتهيت .. أيها السافل رأيتك مع زوجك البارحة ضوء الطريق خافت ، يدك فييدها وأنتما تتحدثان ضاحكين وأنا جالسة وحيدة ، لم أقل للانسان الذي أحببته لقد أحببتك .

الحياء ، والوقاحة ، الفضيلة والرذيلة ، ما الحدود بينها ؟ .

العوالم تتداخل ، الحواجز تشف ، ما كنا ننكره بالامس أصبحنا نقره اليوم ، ضياع الايمان سبب الفساد ؟ الضياع سبب المأساة ؟ .

خطوة وسيكون اليوم مميزا ، الاشجار ، والطريق والندى ، والسيارة تختلط برأسي ، أتحرك بدون دافع ، أغني يبتسم ، أستجمع يأسي وبشماتة ساخرة أسأله :

ـ تكسي ؟

نظر الي بعينين مذهولتين ، أغلق الباب وانطلق .

تذكرت الرسول وهو يوصي بالجار ، تذكرت حبا مضى وأياما شاحبة ، ولحظة اشراق ولدتها حديقة ضبابية ركضت لاراها وصلت الى مشارفها ولكن سبقتني الشمس وارتفع الضباب ، وعادت الايام رمادية .

جبلة ـ ملك حاج عبيد

اوراق لم تنشر بعد

ضياف

د . فريد عقل

ما بحت باسمك اجلالا ، ولا اجترأت
عينـــي ٠٠٠

٠٠ وكيـف ، وأنت النجم في الافـــق
٠٠ وانما ، والهوى في القلب مأمنه
فلا الرقيب ، ولا الحراس في الطرق
حاولت بيني ــ وبيني ، أن أردده
أشـدو بميميك شدو العاشق الرمق
ولفظ ميميك ، تقبيـل وعندلـة
ــ أستغفر الله ــ لم أمسس ولم أذق!
العشق عندي ، ابتهال ، والهوى نظر
صوفية آمنت بالطيب والخلـق ٠٠
لكنني ، ان رنت عيناك أو نظرت
ألهتهـا ، وعبدت الومض في الحدق
ترنحت شفتي الظمأى ، على شفتي
تمرغ الخد في حرفـين من ألق ٠٠
ضمت عليك ، على هدبيك ، لهفتها
والثغر عض على الاكمام والورق
جردت للحسن أهل العشـق قاطبـة
من الضليل ٠٠ الى المجنون في الغسق
الى ابن زيدون يسقى مـن مدامعه
ويقرع السن مـن شوق ومن حـرق
أهل الكرامات من ترجى شفاعتهم
عزائم السحر ، مـن راق ومختـرق
تلوت يوسف من : همت وهم بهـا
٠٠ الى القميص الذي قدته من شبق
وحينما صرت بالذكر الحكيم الـى
آيـات مريم ، جذع النخلة العبق :
كبرت ، ثم امتشقت السهم مضطرما
٠٠ وقلت :مرماك يا عذري فاحترق

★ ★

٠٠ اذا صدرت ،رميت السهم في كبدي
وصحت : مزقه، لا تبقي على رمق ٠٠

ألست من جنة الخلد التي وعدوا   بأجر مصطبح فيها ، ومغتبق
وفتنة الثغر من رضوان قد هبطت   بشرى لمعتقد بالله معتنق
وأنت مريم طه ، فاطلعي هزجا   خلف البراق،وقودي النجم وانطلقي
وأنت نعمى لاصحاب اليمين ، فمن   زر الوشاح على الاطياب والعبق ؟!
أريج يوسف في برود ، وقبعة   حمراء ، نضت حواشيها عن العنق ؟
يامعطف الورد ، يا من لونه بدمي   أضنيت جفن الليالي الحمر ، بالارق
ان جئت أزعم أني ما مرغت به   فمي ، وعريت أحلامي ، فلا تثقي
٠٠ لما تخلفت عند الباب ، لامسني   ٠٠ يا مهجة القلب،ما أحلاك من لبق
من أفزع الورد ، فارتابت خواطره   العذراء ،واضطرب الخدان من قلق؟!
٠٠ نظارتاك مرد الشمس ما طلعت   وتحبس السحر في أجفان مؤتلق
لكنما السحر ، سمى ، ثم جاوزها   ٠٠ وما استعاذ برب الناس والفلق
فسبحت سورة الاسراء من حدق   وكبّرت آية المعراج في حدق
صليت نحوك ، يا محراب مغفرتي   وفرّ شيطان آثامي من الغرق
٠٠ وانما طاعتي ، من نظرة خبلت   طاش المصلي ، وضم الترب من نزق
فكيف ان مس ـ بالرؤيا ـ ضفائرها   وهاج ما ضاع من عمر الهوى وبقي؟!

كل الرؤى أصبحت : شعرا تشرب بالبني ، لوح من أنفاس محترق ٠٠

أأنت حورية البحر التي جعلت   وشاحها من خميل الزهر والحبق ؟
طلعت من شاطىء الابحار في وطني   كما الشعاع،وعرس الشمس بالشفق
هدهدت صدر البحور السبع   فاضطرم الثديان ٠٠
٠٠ وانعقد المصلوب بالعنق

نخب البطولات من ألحان هاتفة   روى ظماء العلى في حد ممتشق
فتطمئن الحمى : جفن على علم   مخضب ، بجناح النسر منطلق
وجفن أم على طفلين قد عشقا :   ليلى أفاقت ، وقيس ، بعد لم يفق
أرض الملاحم ، يا أرضي ويا وطني   صدى : حماة الديار اهتاج في الافق
شدو الهزار ٠٠ وتصفيق على بردى   يا قاسيون استفاق الليل فاستفق
الحور في دمر أشجان راقصة   والنهر غنج الصبا في حضن منعتق
« والنيربين » الندامى عند ربوتها   اذ استفاقا ٠٠ أتى زرياب بالغسق
غران نحن السكارى كأسنا امتلأت   ٠٠ وانما سفحت في كل مفترق ٠٠
يا جارتا ،، ما تعلمنا الهوى أبدا   انا مع البحر قد صرنا الى الغرق
يا شمعة ، من جلال النور مطلعها   سارت مع العاشق المضنى على نسق
أحرقتها لتضيىء درب ظلمته ؟!   يا قيس ليلى بوهج الشمعة احترق

أثر وسائل الإعلام في الحركة الأدبية قبلي

في المملكة العربية السعودية

ان التأريخ للنهضة الادبية الصحفية في المملكة العربية السعودية قبل توحيد البلاد على يد العاهل الكبير عبد العزيز آل سعود ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م يكتنفه الكثير من الغموض لاسباب عديدة أهمها :

١ ـ ضياع معظم الصحف والمجلات التي صدرت قبل هذا التوحيد تحت عجلات التاريخ وغبار أسفاره المتراكمة على توالي السنين ٠

٢ ـ ان ندرة اهتمام الناس بجمع هذا النوع من الادب في تلك الاحقاب ساعد على ضياع الكثير منها وتلف المتبقى تحت غبار النسيان ٠

٣ ـ قلة المؤرخين لهذا الفن ان لم نقل ندرتهم أما من أرخوا له فقد جاءوا متأخرين لذا فان ما جاء في نقولاتهم لا يفي بالغرض نذكر منهم « محمد حسين نصيف ، محمد سعيد العامودي ، عبد القدوس الانصاري » وكل ما جاء بعد ذلك من تأريخ لهذه الحركة الصحفية كان يرتكز على هؤلاء ٠

٤ ـ ولان أي بحث لموضوع الصحافة في الجزيرة قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز يعتبر ناقصا لعدم اشتماله على كافة أراضي المملكة الشاسعة بحدودها الحالية المترامية الاطراف والتي تقدر مساحتها بمليونين وأربعمائة ألف كيلومتر مربع ٠

٥ ـ ونقطة مهمة أخيرة هي أن اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية والادبية والفكرية وعدم الاستقرار قبل الحكم السعودي قد أدى الى ضياع ما صدر من صحف وعدم امكانية استمرار صدور ما قام منها ٠

أما الصحافة في العهد السعودي ٠٠ أو عهد الاستقرار السياسي والاقتصادي فيمكن أن نقسمه الى قسمين اثنين :

١ ـ عهد صحافة الافراد ٠٠

حيث كان امتياز الصحيفة يعطى لفرد واحد أو أكثر وقد استمر هذا العهد قرابة أربعين عاما ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٤م الى عام ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م وسميت هذه الفترة من حياة الصحافة « بالصحافة الفردية » ٠

وقد صدر في هذه الحقبة من الزمن ثلاث وثلاثون صحيفة ومجلة في أرجاء المملكة نذكر منها على سبيل العد لا الحصر :

أم القرى ٠٠

التي ظهرت لاول مرة بتاريخ ١٥ـ٤ـ١٣٤٣هـ الموافق ١٢ـ١٢ـ١٩٢٤ بمكة المكرمة بدلا عن صحيفة ـ القبلة ـ التي توقفت واتصفت هذه الصحيفة بأنها كانت جريدة الدولة الرسمية وتعاقب على رئاسة تحريرها أعلام الفكر والادب في المملكة وما زالت تصدر حتى اليوم وكانت مصدرا للأدب ٠

صوت الحجاز ٠٠

التي صدرت بجدة سنة ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م تعاقب على تحريرها كثيرون من أعلام الادب حتى توقفت عن الصدور في الحرب العالمية الثانية ثم عادت باسم البلاد السعودية ٠ ثم أدمجت بجريدة أخرى بعد أن بدلت اسمها وصارتا تصدران باسم البلاد حيث أصبحت يومية واهتمت بالمقالات الادبية والاجتماعية ٠

المدينة المنورة ٠٠

وهي أقدم صحيفة تصدر في هذه المدينة الكريمة وسميت باسمها بدأت تصدر أسبوعية في ٢٦ـ١ـ١٣٥٦هـ ـ ١٠ـ٣ـ١٩٣٧م ثم نصف أسبوعية ثم توقفت زمن الحرب العالمية الثانية عن الصدور ثم عادت بعدها يومية وقد اهتمت بالاخبار أكثر من اهتمامها بالمقالات والبحوث ٠

مجلة الرياض ٠٠

وهي أول مجلة شهرية مصورة تصدر في البلاد ثم تحولت الى أسبوعية وقد حفلت بالصور ٠

وقد أسفرت تجربة هذه المرحلة عن توقف صحيفتين طوعا وايقاف صحيفتين واندماج صحيفتين وبقاء سبع وعشرين صحيفة منها خمس اختصت بشؤون الدين ، واثنتا عشرة اهتمت بالسياسة والثقافة العامة وتسعة دارت حول التجارة والزراعة وقضايا التربية وعالم الاطفال وانفردت واحدة بالادب ٠

ويمكن القول بأن تجربة الصحافة الفردية قد أخفقت ٠

٢ ـ عهد صحافة المؤسسات ٠٠

بعد الكارثة الادبية التي أدى اليها عهد

الصحافة الفردية كان لا بد للادارة السعودية من اتخاذ بعض الاجراءات لتلافي النقص وسد الثغرة حيث قرر مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٣٨٣هـ ٨ـ ١١ـ ١٩٦٣م بموجب القرار رقم ٤٨٢ الغاء امتياز كافة الصحف الموجودة في المملكة ومنحه شركات أو مؤسسات أهلية خاصة •

وقد أوضحت الجهات الرسمية الاسباب التي حدت بالحكومة السعودية الى اتخاذ هذا القرار بأنها أرادت أن تكون صحافتها (رسالة) لا حرفة تسمو على المادة وتسعى للتهذيب والاصلاح وتوجيه الرأي العام السعودي توجيها مثاليا تمد وجدانه وتخاطب ذهنه وتخدم المجموع ولا تنزلق الى ـ عبادة الشخصية ـ وخدمة ـ المصالح الفردية ـ اللتين ينبذهما الدين الاسلامي وان انفراد شخص واحد أو شخصين بالحصول على امتياز الجريدة وتحريرها دون الاستعانة بعدد من المواطنين من ذوي التجارب والقدرة على الادارة والتوجيه أمر لا يخلو من المساوىء كما انه لا يتيح للصحيفة القيام بمسؤوليتها قياما كاملا لذلك رأت الدولة أن تعزز صحافتها وترفع مستواها فقررت أن تعهد بامتياز الصحف والمجلات الى مجموعة من المواطنين المؤهلين لمثل هذه الرسالة ويكون لكل مجموعة وجود منظم يأخذ شكل (المؤسسة الاهلية) أو (الشركة) دون أن يكون للدولة ارتباط بها الا بما تمليه المصلحة العامة وفي حدود ما يقضي به النظام •

ثم صدر المرسوم الملكي بنظام المؤسسات الصحفية الاهلية في الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٨٣هـ ٤ـ ٢ـ ١٩٦٤م الذي سمح بقيام ثماني مؤسسات صحفية والسماح بالاستمرار لخمس صحف سابقة وترخيص لخمس أخرى بالصدور •

وكان المؤمل أن ترتفع هذه الصحف الى المستوى الفني الادبي الرفيع بعيدا عن كل ما يتعارض مع قيم المجتمع والتمسك بأهداف الخلق التي تمليها مبادىء الدين الحنيف •

كما وان رأس مالها المادي الكبير مكنها من دخول مجال العلم والتقنية المتقدمة في عالم الصحافة وأهلها لان تنشىء لها فروعا ومراسلين في كثير من أنحاء العالم مزودين بالخبرة الفنية والعلمية والادبية في شتى مجالات الحياة الخ•

والتزمت الصحافة السعودية بأهداف الجماهير بمعالجة القضايا الداخلية والخارجية بلغة عربية سليمة من الركاكة ولغو القول متمسكة بأهداب الفضيلة ومكارم الاخلاق بعيدة عن النعرات السياسية والهجمات الصحفية المسعورة التي كانت تطغى على بعض الصحف في الاقطار العربية الاخرى وبفضل رعاية الدولة وما تقدمه لها من تسهيلات عديدة ارتفعت هذه الصحف الى المكان اللائق لها بين صحف الوطن العربي الكبير وبزتها في كثير من المجالات وتفوقت عليها •

فكثرت المقالات الادبية وخصص لها الامكنة المحددة في كل صحيفة وعالجت القضايا الادبية والفنية والمشاكل النقدية العامة والخاصة كما راجت المقالات القصصية المسلسلة فكثر القراء وتعلقوا بزواياهم الخاصة المحددة في كل صحيفة •

كما تخصصت بعض الصحف بالقضايا الفكرية ونشر الدعوة الاسلامية الموجهة الى خارج الوطن العربي في أطراف القارات المسكونة تحمل الى العالم فكر الاسلام وروحه الصحيحة وهديه المبين ، وقد ساعد كل هذا على وجود كتّاب وأدباء وشعراء ومفكرين متخصصين في مختلف مناحي الادب والفكر والفن يستطيعون حمل رسالة المملكة العربية السعودية ومسؤوليتها عربيا واسلاميا وعالميا .

الاذاعة :

لا نستطيع أن ننكر ما للاذاعة اليوم من دور رئيسي هام في نشر العلم والمعرفة بين كافة أفراد الشعب على حد سواء وعرض واذاعة انتاج الادباء والعلماء والمفكرين ونشرها على الملأ ولن ننسى أهمية الاذاعة بالنسبة للصحافة والاخبار ونشرها وتعميمها .

والاذاعة في المملكة العربية السعودية وان بدأت ارسالها متأخرة سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م الا أنها اليوم تحتفل بفيض من البرامج الجدية الموجهة التي تساير تعاليم الدين الاسلامي وتحافظ على القيم الاخلاقية .

وقد خصصت في بداية ارسالها ركنا ثابتا للأدب باسم « عالم الادب » تناوب كبار الادباء السعوديين الكتابة له أو التحدث من خلاله مباشرة كما وان بعض الادباء كانوا يقدمون الاحاديث الاجتماعية والتاريخية والدينية والشعرية والقصصية حتى تشكلت طبقة متخصصة من الادباء والمتحدثين بالاذاعة ومع تقدم البرامج الاذاعية خصص أكثر من برنامج أدبي فهناك برامج قصصية وأخرى شعرية وغيرها فنية ولقاءات مع كتّاب وشعراء ومفكرين وفنانين بالاضافة الى مواد التسلية الفكرية الحديثة مما دفع الحركة الادبية الى التحرك والنشاط .

ثم جاء الارسال التليفزيوني ليرفد الاذاعة ويدعمها وينشر رسالة العلم والادب بالاضافة الى التوجيه الخلقي والديني واذاعة البرامج الثقافية والتربوية وعرضها بأثواب رصينه وقشيبة كما انه تفنن بعرض مواقف اسلامية تاريخية تعيد الى الاذهان مجد الاسلام وعظمة السلف الصالحين بالاضافة الى التغطية الاخبارية والاعلامية للمملكة .

هذا وتشرف وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية على الاذاعة والتلفزيون وتوجههما حسب خطة موضوعة تتفق ومصلحة الشعب بما لا يتنافى مع الخلق الكريم والسلوك وتستغلها لغايات اعلامية وتوجيهية وثقافية ثم أدخلت بعض البرامج الترفيهية في حدود معقولة ومقبولة .

وقد نهضت الاذاعة والتلفزيون بالمهمة الموكولة اليهما في أداء التعليم والتوجيه وهما لا يقلان في مستواهما الفني والعلمي والتقني عن أمثالهما في الاقطار العربية الاخرى وساهما بايجابية في نشر الثقافة والمعرفة وتعزيز مكانة الادب واللغة العربية وتنوير الحركة الادبية بين الجماهير العربية السعودية وشحذ الهمم وتهيئة المناخ الملائم لخلق جيل مؤمن بدينه وعروبته يتخذ من سلاح الكلمة سبيلا لنشر أفكاره وتعاليمه .

د . محمد مهدي علام

محمد ﷺ كما صوره توماس كارلايل

لم يكن كارلايل على طراز الكتاب المستشرقين المتوفرين على الدراسات الاسلامية ، ولكنه كان كاتبا منصفا بعيدا عن التحيز . وقد درس الاسلام في الترجمات الانكليزية التي كانت منتشرة في عهده للقرآن وغيره .

منهجه في بحثه :

يقول كارلايل انه يريد أن يتعرف علاقة محمد بالعالم : ما نال العالم منه ، وما نال هو من العالم . « وان رأينا الحاضر عن محمد لرأي يحتاج الى اثبات ملموس . ان الاكاذيب التي جمعتها الحماسة الحسنة النية حول ذلك الرجل لتعد عارا علينا نحن » .

ثم يقول كارلايل ان تعاليم محمد هي الهدى الذي اهتدت به ملايين من البشر على مدى اثنى عشر قرنا . « وهؤلاء الملايين هم من خلق الله تعالى ، كما أننا من خلقه . وفي الدنيا اليوم من أتباع محمد ما يزيد على أتباع أي دين آخر . أفيجوز لنا أن نزعم أن مثل هذا العدد من مخلوقات الله يعيش ويموت في سبيل شعوذة روحية تعسة ؟ انني لا أستطيع أن أقبل ذلك الزعم » .

محمد على حق :

ويستمر كارلايل في دفاعه هذا حتى يصرح قائلا : « ان محمدا كان على حق .. فلن ننظر اليه مطلقا على أنه

كان رجلا لاغيا أو مسرحيا ، أو رجلا تعسا يدفعه الطموح الى الاحتيال ·· فالرسالة البسيطة التي جاء بها كانت على بساطتها حقا ·· وقد أنارت الدنيا بشعاعها ، اذ تلك هي مشيئة رب العالمين ·· » ·

العرب شعب ممتاز :

ويرى كارلايل أن « العرب الذين نشأ فيهم محمد كانوا شعبا ممتازا ، وبلادهم نفسها بلاد ممتازة تليق بمثل جنسهم · فمن جبال صخرية موحشة ، الى صحارى شاسعة رهيبة ، الى وديان خضراء بديعة : فحيثما وجد الماء وجدت الخضرة ، والجمال ، والشذا الطيب ، والاعشاب العبقة ، ونخيل البلح ، وأشجار العطور ·· ان في أخلاق العرب نشاطا وثابا ، وحيوية ، ولكن فيها مع ذلك تدبرا وتأملا ، وتحمسا » ·

ثم يلم كارلايل بنشأة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بين هؤلاء القوم ومن هؤلاء القوم ، ذاكرا معظم المراحل التي تمر بها حتى صدع بالامر · ويستوقفني فيما كتب هنا نقطتان ، هما مما نعرف تمام المعرفة ، ولكن أهميتهما في أن كاتبنا تعهدهما بالشرح والتبيان ، منذ قرن من الزمان ·

محمد النبي الأمي :

فأولاهما أن محمدا كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب : « وهي مسألة لا يجوز لنا أن نغفلها ·· فانه لم يتلق شيئا البتة مما نسمية دراسة مدرسية · فالكتابة نفسها كانت حديثة العهد في بلاد العرب ·· وحياة الصحراء وما فيها من تجارب كانت كل التربية التي تلقاها ·· ومن العجب حقا ، لو تأملنا ، كيف أن محمدا قد عاش من غير كتب يقرأها · فلم يكن له من علم سوى ما شاهده بصره ، أو سمعته أذنه من الاقاويل في صحراء العرب ·· وكل ما سبقه من الحكمة ، أو كان في بلاد بعيدة عنه ، كان كأنه لم يكن بالنسبة اليه » · ومن ذلك نرى أن كارلايل لم يصدق ما كان يتهم به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أنه ألف رسالته ثمرة لثقافة تثقفها ، وعلم تعلمه · والحق أن هذه النقطة من أسس **الرسالة الاسلامية** ، وهي التي بهرت العرب من معاصري محمد ، اذ كانوا يعرفونه أمياً لا يستطيع بنفسه أن يأتيهم بما جاءهم به من الوحي · ولو شاء كارلايل لاضاف الى هذه النقطة أن ما جاء في القرآن الكريم مما هو شبيه بما جاء في التوراة والانجيل انما جاء لان مصدر كل هذه الكتب المقدسة واحد ، وهو الوحي السماوي · فلا بدع أن يكون بينها جميعا قدر مشترك في أخبار الانبياء ، وفي التعاليم نفسها ·

محمد الزوج :

والنقطة الثانية التي أنصف بها كارلايل محمدا هي درسه لزواج النبي بالسيدة خديجة ، واستنتاجه من ذلك الزواج الوقور القائم على تبادل المحبة والتقدير أن محمدا لا يمكن أن يكون رجلا طموحا شهويا · « فقد كان عمره خمسة وعشرين عاما ، وكانت هي بنت أربعين ، ولكنها كانت ما تزال جميلة المحيا · ويبدو لنا أنه عاش مع زوجته المحسنة عيشة مودة ، وسلام ، ونقاء · فقد كان يحبها حقا كما كان يحبها وحدها دون غيرها · وفي ذلك ما يدحض ذلك الزعم الباطل ، فقد عاش تلك العيشة الهادئة الوادعة العادية حتى انطفأت حرارة شبابه · فقد بلغ الاربعين قبل أن يكلم الناس في شأن رسالته السماوية ، وما طرأ عليه من التغيرات أو الاستثناءات ـ سواء في ذلك ما هو حق وما هو مكذوب عليه ـ لم يبدأ الا بعد أن بلغ الخمسين حينما توفيت خديجة الصالحة » ·

ويعود كارلايل الى هذه النقطة في آخر بحثه فيقول : « ومهما قيل في محمد فانه لم يكن شهوانيا · واننا لنخطىء الخطأ كله ان قلنا ان هذا الرجل كان شخصا مبتذلا مترفا منغمسا في الملذات الواطية ، بل في أي نوع من أنواع الملذات ·· » ·

الاسلام هو التسليم لله :

ويلخص كارلايل الدعوة الاسلامية بأنه « الله أكبر ·· وبالاسلام » ، أي بالتسليم لله ·· في هذه الدنيا وفي الآخرة · فكل ما يأتينا من الله ، وان يكن موتا أو ما هو أشد من الموت ، ليس الا خيرا » · ويقتبس عبارة الشاعر الالماني « غوته » ، اذ يقول : « اذا كان هذا هو الاسلام ، أفلسنا نعيش جميعا بعقيدة الاسلام ؟» ويعقب عليه بقوله : « نعم ، كل أولئك الذين لهم حياة روحية ·· الا أنه ليس في الدنيا روحانية حقة سوى هذه ·· » فالمرء انما يعد على حق ، انما يعتبر مستعصيا عن المعاصي ، انما يعد فاضلا ، انما يعد من الفائزين — اذا كان قد خضع لذلك القانون العام ، لتلك الارادة العلية ، لا للقوانين والاوضاع المؤقتة الظاهرية ، من تقدير الربح أو الخسارة المادية · ذلك هو روح الاسلام » ·

الاسلام لم يقم على حد السيف :

ويعد كارلايل من أسبق الاوروبيين الذين نفوا عن الاسلام تلك التهمة التي ألصقها به المغرضون أو الجاهلون — تهمة انتشاره بحد السيف · ولن أطيل عليكم بما قال ، اذ انه في جملته يشبه ما كتبه بعده بنحو قرن الاستاذ المرحوم « سير توماس آرنولد »، أستاذ اللغة العربية بجامعة لندن ، ومؤلف كتاب « الدعوة الاسلامية » ، وقد توفي قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية · غير أن كارلايل يضيف أن تقديره للاسلام يرجع الى أمر واحد ، وهو انتشاره بين أمم الارض وبقاؤه ، مما لا يمكن أن يكون لغير دين حق · ان السيف ، واللسان ، والكتاب ، وكل وسائل الدعاية سلمية كانت أو غير سلمية ، لا تضمن لمذهب من المذاهب التغلب الا على ما يستحق أن يقهر · فأما ما هو أفضل منه فانه لا يستطيع أن يقهره أبدا · ولو شاء كارلايل لاقتبس الآية الكريمة : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ·

الاسلام ليس دين الشهوات :

وينحى كارلايل باللائمة على من وصموا الاسلام بالشهوانية · ولعله كان يفكر في مسألة تعدد الزوجات عندما قال : « ان الاسلام لم يستحدث هذا النظام ، وانما ألفاه قائما في بلاد العرب منذ نشأة البشر ، وضعا متأصلا في نفوس الناس فأنقص شروره بتحديده لا من ناحية واحدة ، بل من عدة نواح » ·

الاسلام بين العدل والعفو :

ولئن خالفت كارلايل في شيء ، فانما أخالفه في قوله (ولست أشك في حسن نيته حين كتب ذلك) : ان الاسلام دين الحق والعدل ، ولكنه ليس دين الصفح والعفو ·ويظهر أنه ظن أن الاسلام اذ أباح العقوبة ليطمئن الناس على حقوقهم ، قد أغفل العفو ، غير أن المطلع على القرآن يجد عشرات الآيات الحاضة على العفو والتجاوز عن العقوبة ، من أمثال قوله تعالى : « فاعفوا واصفحوا » — « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » — « فاصفح الصفح الجميل » — « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فاذا الذي بينك وبينه عدواة كأنه ولي حميم » ·

وبعد ، فان كارلايل قد أدى للعلم دينا بما كتب عن محمد ، ولكنه اذ فعل ذلك حملنا نحن المسلمين دينا بانصافه لديننا · وأرجو أن أكون قد قمت بأداء قسط من ذلك الدين الذي في ذمتنا لكارلايل ·

« الثقافة » ...

و« الأدب في المملكة العربية السعودية »

- بقلم : سعيد الجزائري -

يجمع المؤرخون على أن الادب ، في كل أمة ، هـو مرآتها الصادقة التي تعكس الصورة الحقيقية لحياتها في كل ضروب هذه الحياة ، في السياسة والثقافة وألـوان الحضارة المتقلبة عليها والمتطورة في أبنائها وبنائها ، وهو صداها في العالم الخارجي ، سواء كان قريبا منها أو بعيدا عنها ٠٠ وعندما أجمعوا ، وهم أهل التجربة والمعانـاة والعلم ، كانوا على الحق الذي لا ينازعهم فيه منازع ، ولا يجادلهم ، خاسرا ، الا من استوى لديه الذين يعلمون والذين لا يعلمون ٠٠ أما رأينا الى أمم وشعوب ، في القديم من تاريخها وفي الجديد ، لا يذكرون لها ، في صـفحات تاريخها وفي سجلات أمجادها ، الا ما كتبه أدباؤها ونظمه شعراؤها ونقشه على الصخور ، من الصخور ، نحاتوهـا القادرون المبدعون،ونحن العرب ، وقد كنا خير أمة أخرجت للناس ، هل خلد حضارتنا الاولى في جاهليتنا الاولى الا الادب ؟ ٠٠ وهل كانت القصائد المعلقات التي توارثناها من الرواة ، أفواها وأسماعا ، وتعاقبنا على حفظها أجيالا بعد أجيال وعصورا بعد عصور ، وبعثناها دواوين ودرسناها بحوثا ومحاضرات ومناقشات ٠٠ هل كانت الا التاريخ الحي ، الماثل تحت الاعين وبين الايدي ، لامتنا العربيـة الواحدة من خليجها الى محيطها ؟ ٠٠ وهل كانت في الكثير من معانيها الرائعة ومبانيها المتماسكة الا الحكم المأثورة

واللوحات المعبرة في البيان الحلو عما توالى من الحوادث والاحداث ، على مدى أزمان ، في تاريخنا العريق الاصيل ، توالت بعدها أزمان ؟٠٠ ولقد جاءت الامثال ، في شعرها ونثرها من تقلبات الاقدار وطبـاع الناس ، وانتصبت

اللوحات ، وتجمعت من الاخيلة التي حلقت بشعراء الامة العربية في سماوات الفن ، والادب في الفنون مسيدهـا لتميز بالبلاغة والفتنة والسحر ، و« ان من البيان لسحرا» ٠٠ وتفتحت الدنيا ، حينا بعد حين ، على التطور ، وهيمن

الاعلام في دنيانا المعاصرة على عالمنا وكل عالم ، وتفنن في – التنوير – على من يريد وما يريد ، أو في – التعتيم – على الفكر والخبر والحدث ، في الصغير منها وفي الكبير ، وكان الادب ، وهو الحياة والناس ٠ مرموقا في التنوير ، أو مغمورا في التعتيم ، وبخاصة قبل أن تتنوع الاساليب في وسائل الاعلام التي اقتصرت على الصحافة ، ثم انطلقت العقول الخلاقة في مسارها العلمي ، فكانت – الاذاعة – التي تطوف ، بك ، وأنت تداعب أجهزتها بين أصابعك ، في أنحاء المعمورة ،ثم كانت – الشاشة الصغيرة – التلفزيون فشدت الاعين والآذان الى التسمر أمام الصورة والصوت في وقت معا ، وقد لعبت الاذاعتان – المسموعة في أول الامر والمسموعة المرئية فيما بعد – الدور الكبير ، والخطير على ملاعب الاعلام السياسي والاجتماعي ، ثم لعبتا اللعبـة نفسها في الملاعب الفنية بالنسبة للمعارض المختلفـة والروايات المسرحية والافلام السينمائية ، أو تلك التـي تتسلسل في حلقات ٠٠

★ ★ ★

لقد وضع الصحفيون أيديهم على قلوبهم ، بادىء ذي بدء ، خوفا على بضاعتهم القلمية من سوق البوار ، بعد أن احتلت أجهزة الاذاعة والتلفزيون ، بالاضافة الى السينما ٠ اهتمام الناس في كل مكان ، وتساءلوا – مع القلق المهيمن عليهم – عما بقي لديهم ليقدموه ؟ ٠٠ هل يقضي الاعلام المتطور ، الممعن في التطور ، على – صناعتهم – ، وكانت وحدها ، وسائل الاعلام كلها ؟ ٠٠ وهل وهل ؟ ٠٠ ويبدو أن مخاوفهم ، في الغالب من أمرها ، جاءت في محلها ، ولكن الادب المنشور ، في شعره ونثره وقصته ونقده ، نجا من سيطرة الاذاعة والتلفزيون عليه ، فالقـارىء الواعـي الحريص على الاستمتاع بمطالعة المقال القيم والدراسة الباحثة ، وبقراءة الشعر الجيد لشعرائه المجيديـن ،

المعاصرين ، ينشد غايته في فصول المجلات الاسبوعية والشهرية ، وعلى حقول الصحف اليومية التي عنيت وتعنى بمصاحبة التيارات الادبية والفكرية ، وبتقديمها في أساليب شتى الى قرائها ٠٠

★ ★ ★

والمجلة الادبية ، في الواقع ، هي المنتدى الذي يجمع شمل متذوقي القراءة وعشاق الوحي الشعري ، في معناه ومبناه ، والمعنيين بمتابعة الفصول في الرواية الطويلة ، وبالعناية بالعين المدركة والفهم النظيف للقصة القصيرة ، في فكرتها وسرد أحداثها ، وفي عقدتها وحل عقدتها ٠٠ ومن هنا ، تقف المجلة الادبية الناجحة في الصدارة في الاعمال الثقافية التي هي في نشرها ، مقروءة ، خير منها بالنسبة للقارىء والناقد ، وهي مذاعة ومتلفزة ، وتبقى كفة الادب المنشور هي الراجحة ، لانها تمنح اللذة والفائدة في حينها ، وتغدو مراجع فكرية ثابتة ، يعتمدها الذين يكتبون التاريخ في الادب والفكر والاجتماع ، والذين يحبون أن يعودوا بين حين وحين ، الى ما احتفظ التاريخ به ٠٠ ولا أرجع الى ـ الخمسينيات ـ ، وما قبلها بقليل وما بعدها بقليل ، فيما يتصل بالنشاط الادبي في المجلة الادبية ، والاسبوعية منها بصورة خاصة ، فقد يوافيني وقت أطل فيه على تلك المرحلة من حياتي الصحفية الطويلة من نوافذ أخرى ، ولكنني أغتنم ، اليوم ، مناسبة العدد الخاص الذي أصدرته ـ مجلة الثقافة ـ عن « الادب في المملكة العربية السعودية » لأشير ـ في عجلة من أمري ـ الى الصعوبتين ، المادية والمعنوية ، اللتين ذللهما الشاعر الاديب الناقد الاستاذ مدحة عكاش ، صاحب « الثقافة » حتى استقام له أن يخرج بعدده الممتاز الى القراء والناس في الاقطار العربية ، ويخرج من ـ التعتيم ـ غير المقصود الى ـ التنوير ـ المقصود ، نتاجا كريما وأثرا جديدا وجهودا أدبية صحفية موفقة لأدباء وشعراء وباحثين مثقفين في المملكة العربية السعودية ، وانني لاستطيع القول بأنني سعدت فيما قرأته في العدد الخاص من بحوث قيمة في موضوعاتها قوية بأقلام كتابها ، ومن قصائد أحسن شعراؤها في المعنى المبتكر والخيال الطلق والفكرة الصافية والموسيقية الشعرية ، وهي الشعر العربي ، منذ أن استوى الشعر العربي معاني ومباني وموسيقا ٠٠

★ ★ ★

٠٠ وأقلب صفحات ـ الثقافة ـ لأرى في مقالها الرئيسي الى ما استهدفه صاحبها من اصدار العدد الخاص ، عندما قال :

« وفي هذه البداية الخيرة ، ما كنا لنعير الموضوعات كبير الاهمية ، من حيث حداثتها أو قدمها ، ذلك لأننا ـ وبكل تواضع ـ نهدف الى ما هو أسمى من ذلك ٠٠ أجل نهدف الى ازالة هذا التعتيم المطبق الذي أحاط أدب المملكة وأدباءها ـ بسبب أو دون سبب ـ وتقديم هذا الادب الى قراء العربية في كل صقع من أصقاعهم » ٠

وبعد أن قرأت هذا المقطع في افتتاحية « أبي عاصم » وجدتني على موعد معه غير متفق عليه ، في الكلام على التعتيم والتنوير ، وقد أشرت اليهما في مستهل هذه الكلمة ، ولعل سوء طالعي هو الذي حجب عني ، في تعتيم ظالم ، الاطلاع على الادب في دولة البيت الحرام ، وعلى نتاج الموهوبين من شعرائها وأدبائها والمثقفين فيها ، ولا أدعي أن ضيق الوقت هو الحاجب المظلم ، فأنا ـ وأعوذ بالله من كل « أنا » ـ من المدمنين على القراءة ، لا تفوتني مجلة أو صحيفة مما يصدر في كثير من الاقطار العربية الشقيقة ، ولا أمنع عيني من الوقوع على أي كتاب مخطوط ومطبوع في الادب العربي ، قديمه وجديده ، ولكنني لم أطلع على صحف المملكة العربية السعودية الا في النادر من الاوقات ، فكيف يتسنى لي ، وهذه حالي ، أن أعرف ما هو واجب كل عربي أن يعرفه عن التوثبات الادبية والانطلاقات الشعرية والتطلعات الثقافية ، في البلد العربي الشقيق الاصيل ٠

وبعد « افتتاحية العدد » تقرأ قصيدة الامير عبد الله الفيصل التي شارك فيها في الامسية الشعرية التي أقيمت في (كرمة ابن هانىء) في القاهرة ، ومحاضرة الشيخ عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي عن « المرأة ٠٠ كيف عاملها الاسلام » والتي اختتمها بقوله :

« ان رسالة المرأة هي بناء الاسرة وادارة المنزل حتى تعيش مع أسرتها في جو هادىء مريح ، يبعث على النشاط المطلوب لاستمرار عمل الحياة ، ولا يمنع من ذلك أن تعمل في حال احتياجها أو رغبتها في المجالات التي يمكنها أن تؤديها بلا مخالفة لطبيعة تكوينها وواقع استعدادها والتي يمكنها أن تنجح في أدائها لاتفاقها مع امكانياتها ٠٠ » ٠

ثم تقرأ مقطوعة عنوانها ـ أنت الرياض ـ للدكتور غازي القصيبي ، فمقولة عن ـ رحلات الاوروبيين الى نجد وشبه الجزيرة العربية ـ ثم أنت أمام بحث مستفيض عن « خولة بنت الازور ، أهي حقيقة أم أسطورة من نسج الخيال » لعبد العزيز الرفاعي ، وأنت أمام مقال عن ـ صلات قلب الجزيرة بالشام ـ لعبد الله بن محمد بن خميس ، وقصيدة ـ كيف نلهو ٠٠ ؟ ـ لمحمد حسن فقي و ـ أصالة الانتماء الى الارض في أدب أحمد قنديل ـ لعزيز ضياء ، وتصغي الى أحمد قنديل نفسه في مقطوعته ـ قريتي الخضراء ـ والى ـ دارة جلجل ـ لمحمد علي السنوسي ، وتقرأ للدكتور منصور ابراهيم الحازمي ـ معالم التجديد في الادب السعودي بين الحربين العالميتين ـ و ـ التوازن ـ للدكتور حسن أبو ركبة ـ و ـ الثقافة بالمملكة وكيف ننهض بها ـ للدكتور عباس صالح طاشكندي ، و ـ موقفنا من الحضارة ضمن الاطار العالمي ـ لمحمد كامل الخجا ، و ـ الادب السعودي الحديث في الميزان ـ لأسيمة الشهيل ، وقصيدة ـ شاعر من عبقر ـ لحسن عبد الله القرشي ، وقصيدة ـ لغة القرآن ـ لابراهيم خليل العلاف ، و ـ المضيفات والممرضات في الشعر المعاصر ـ ، وقصيدة ـ تحية الى المغرب العربي ـ لزاهر عوض الالمعي ـ ، و ـ الدولة السعودية الاولى ـ لمحمد بن أحمد العقيلي ، و ـ الطير الاسير ـ لمقبل العيسى ، و ـ كفى بالموت واعظا ـ لعبد الفتاح بومدين ، وقصيدة ـ اشتريت الحب ـ لمحمد عبد القادر الفقيه و ـ النار والنور ـ لخيرية السقاف ، و ـ العرجاء ـ لفاطمة حناوي ، وتقرأ لحسان الكاتب عرضا وتقديما لكتاب ـ الجيولوجيا الاقتصادية ـ الذي ألفه الدكتور محمد عبده يماني و ـ محمد بن بليهد ـ رائد أدب المنازل والديار ـ لعبد العزيز الرفاعي ـ و ـ العزف بالكلمات ـ لحصة محمد تويجري ، وقصيدة ـ لا تعودي ـ لمحمد سعد شعلان ، ولقاء ـ مع الاستاذ الرفاعي ـ أجراه الاستاذ ابراهيم حريب ، ولقاء مع الاستاذ عبد العزيز الربيعي ، و ـ حدثوهم عن الوفاء ـ لعبد الله جفري ، و ـ الهدوء الممل ـ لمحمد منصور الشقحاء ، و ـ وهم الوحدة ـ لابراهيم ناصر الحميدان ، وغيرهم ٠٠

★ ★ ★

انها أسماء وعناوين وموضوعات ، كانت كل عدد ـ الثقافة الخاص عن « الادب في المملكة العربية السعودية » أعدتها في هذه الكلمة ، لابرهن على ما في بعضها من مطالعات وبحوث ، أعطاها كاتبوها الدقيق من العناية الطيبة والقدرة على الخلاص من ـ التعتيم ـ الذي خيم ، ظالما ، على القافية الرصينة والجملة المشدودة والمعالجة الموضوعية لشؤون فكرية واجتماعية ، ذات شأن ٠٠ واذا كنت قد أعجبت بها على البعد ، فلأن ـ مجلة الثقافة ـ قد وضعتني منها على القرب ، وعلمتني ما كنت أجهل ، فان ما يعرفه البعيدون منا عن الجو الثقافي ، الادبي الفكري ، في البلد الكريم قليل قليل من كثير كثير مما يعرفونه عن الذهب الاسود ٠٠ ولولا ـ الثقافة ـ لقنعنا بما يطلع علينا عن كل شيء ، هناك ، الا عن الثقافة والادب والفكر ٠٠ وفي هذا الاهمال كل ـ التعتيم الظالم ـ لشعراء وأدباء وباحثين أشقاء ، لولا انطلاقة ـ الثقافة ـ في عددها الخاص ، ذاك الذي أشرت اليه ، في أسمائه وعناوينه وموضوعاته لعرفت شيئا ، وغابت عني ، وعن جمهرة كبيرة من القراء العرب ، أشياء ثمينة وأشياء ٠

سعيد الجزائري





بوّابة الطّين

اسماعيل عامود

مجهولة الاهواء .. تلك رؤى أبعادها ترتج في بابي !
وتمر بي أكوانها .. مزقا بالطين أمسح جرحها النابي

★ ★

بلهاء .. هذا الطين من دمنا اثم يغذينا بأوصاب
طين ، حملنا كل شقوته بالنار ، يأكلنا .. وبالناب

★ ★

.. وأضيع .. أين الدرب ، أي أسى ، أقتاته في ليل أتعابي .. ؟
أدخلتني بوابة هرمت أسوارها تاريخ أحقابي
بوابة ، رفعت على خطل حراسها أقزام أغراب

★ ★

.. وصرخت .. يا / .. فأتيت ضارعة ، وكآبة تحبو بمحرابي
انسانة عبرت فوا أسفي زرعت بأرض التيه أخشابي
الرمل يشرب نسغها ولها والريح تجرح بالضنى غابي

★ ★

يا ضلة الازمان تلك رؤى أبعادها صلبت بأعتابي ..
شرس أبدد حلمها ألماً واليأس يلفح وجهي الكابي
وذكرت ماضينا ، وكان سدى صحراؤه روحي وأعصابي

★ ★

بلهاء .. هذا الطين يؤلمنا .. شكاً ، ويغمرنا بأوشاب
وتقول لي أنثى .. / اليك ، أنا .. في طينك المجهول أسبابي ..

★ ★

يا نقطة في البدء ، آخرها رضعت بوادي الموت ، أعشابي

بعينيك

بعينيك حيرة قلب جريح ... وفي شفتيك أمان قتيلة
وفي الهدب أحلامك الناعسات تطوف والذكريات الجميلة
وأدمعك الحلوة المشتهاة ... ندى كالغمام يلف الخميلة
اليك دعاني الهوى يا صباي ... فجئت ومالي في الامر حيلة
وألقيت قلبي بين يديك ... وتهت مع الهمسات الطويلة
دعيني أودع أحلامنا ... وبعض حكاياتنا يا بخيلة

العيون الخضر

بعينيك ماذا أرى أمنيات ... تذوب مع الحلم الاخضر
وهمس نوال وطيب كروم ... فيا للشذا العاطر المسكر
حكت مقلتاك حكاية قلب ... أحب وعاني ولم يظفر
وقال لي الصحو اني تعبت ... من الغيم من أفق ممطر
أتذوي الاماني وزهو الربيع ... وأبقى من الوهم في أبحر
دعي الصحو يسأل لا تذعريه ... وصوني حكاياتنا واصبري

الآمال الضائعة

وسألت طرفك أن يعيد ... حكاية للحب عني
والبسمة الجذلى مرفرفة ... على كأس ـ ودنِ
لا الطرف ردّ وغيمة خافت على عينيك مني
أأنا جفوتك لا . أنا قدست فيك خلود فني
شعري وهمسي والهوى لك صغتها وحزين لحني
عودي أنظري آمال قلبي فهي ضارعة بعيني

منذر المفتي



مع يوسف ادريس

أجراه : عبد الوهاب الأسواني

● كان في قمة حيويته كالعهد به ٠ عادت اليه الصحة والعافية بعد أوبته من رحلة العلاج في الخارج ٠٠ ايام مرضه كنا نتابع اخباره في الصحف بأعين مذعورة ٠٠
ـ الدكتور يوسف ادريس أصيب بجلطة في القلب ـ ٠٠
ـ الاديب يوسف ادريس يعالج في الخارج وحالته تتدهور ـ
٠٠ ـ أجريت أمس الجراحة الخطيرة في القلب ليوسف ادريس وازيل التضخم الناجم عن جلطة في الدم في أحد شرايين القلب ، لكن حالته خطيرة للغاية ـ ٠٠
ـ الدكتور يوسف ادريس نقل الى غرفة الانعاش ـ ٠٠
ـ يوسف ادريس بخير ـ ٠٠ ـصحة يوسف ادريس في تحسن مستمر ولكنه سيبقى تحت الملاحظة لبعض الوقت ـ
٠٠ ـ يوسف ادريس يعود الى ارض الوطن بعد ـ غد ـ

•• و •• ها هو ذا يوسف ادريس يتحدث •••

تهمــة لا أنفيهــا

• قالت الشائعات ان فترة المرض حولت فناننا الكبير الى متصوف يرى الله في داخله •• ثم جاءت كتاباتك الاخيرة شبه مؤكدة لهذه الشائعات •• فماذا عن رد هذه ــ التهمة ــ؟! ••

ضحك وهو يقول :

ــ هذه تهمة لا انفيها وشرف لا أدعيه •• فالذي لا يرى الله في داخله ، ليس هو فقط غير متصوف أو غير مؤمن •• ولكنه غير انسان بالمرة •• ولست من أولئك الذين يحبون أن يتحدثوا عما يؤمنون به •• فأنا في داخلي معمل ايمان لا يتوقف عن البحث والتنقيب ، والتجريب والرفض ، والعدول والقبول •• معملي هذا غير ملتزم باصدار نشرة دورية عن ــ أحدث ــ ما وصل اليه ! •• وأعتقد أن ــ الشائعات ــ صيغت بهذه الطريقة كي أبدو في نظر الناس بأني لم أكن مؤمنا بالله ، ثم آمنت به أخيرا بعد المرض •• لكن كيف وضعت ــ حيثيات ــ قضية خطيرة كهذه وأنا نفسي لا أعرف عنها شيئا ؟! •

بيني وبينك •• أنا لا استطيع أن أصيغ اجابة محددة لهذا السؤال ، لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل •• انا لا أكاد أعرف من انا • أعرف الله سبحانه ــ أو أعرفه للآخرين ؟ •• كل ما أستطيع قوله في هذا المضمار هو اني اكون ــ في معظم الاحيان ــ صادق الايمان بالكلمة حين اكتبها وبالفعل حين أفعله •• ترى •• هل أجبتك ؟ !••

فلنستبعد حكاية الزعامة

شغلت بتأمل طريقته في الكلام •• هو أحد فنانينا الكبار الذين بمقدورهم أن يسيطروا على الكلمة المنطوقة •• أكثرهم تتجلى عظمة مواهبهم عندما يمسكون بالقلم ، لكنهم عندما يتكلمون فلا فرق بينهم وبين سائر الناس •• يوسف ادريس يتكلم بنفس البراعة التي يكتب بها ••

رأيته مرة في بيت رجاء النقاش ــ يحكي ــ لمن حوله عن مشكلة ما صادفت أحد معارفه •• طريقة ــ الحكي ــ عنده تأخذ شكلا دراميا دون أن يقصد •• كان يقدم في الحكاية أشياء ويؤخر تفاصيل ، ثم يكشف عنها شيئا فشيئا ــ والذين يجلسون حوله يحبسون الانفاس وكلما توغل في ــ الحكي ــ ظهرت مفاجآت جديدة ومشوقات •• كل هذا بطريقة عادية جدا وبلا جهد ، والسؤال الخالد : ــ وماذا بعد ؟ •• واضح على وجوه الجالسين •

اذن ، قلت لنفسي لحظتئذ ، أنت أمام قصاص بالسليقة •• من غير المعقول ان يعقد لواء الزعامة في فن القصة القصيرة في عالمنا العربي لانسان ما ، مالم يكن هذا الانسان قد ولد ليكون قصاصا •

• دكتور يوسف •• اتفق النقاد ــ وبما يشبه الاجماع ــ على زعامتك للقصة العربية القصيرة •• الا أن الناقد الكبير جبرا ابراهيم جبرا يقول ان قصصك مبنية على ــ رؤية روائية ــ بحيث تبدو القصة وكأنها ــ رواية مكثفة ــ ومن ثم فهو يعتبرك روائيا لا كاتبا للقصة القصيرة •• وهل ثمة ــ دفاع ــ ؟! ••

رفع كفه الى اعلى وقال بلهجة المحتج :

ــ أولا فلنستبعد حكاية ــ الزعامة ــ هذه ، ويكفينا ما يغص به عالمنا العربي من زعامات ••

ثم اراح يده على المائدة وعاد اليه صوته الطبيعي :

ــ ثانيا أنا أوافق الاستاذ الكبير جبرا ابراهيم جبرا على مسألة ــ الرؤية ــ •• فالرؤية الروائية لاتختلف عن الرؤية القصصية القصيرة الا اذا اختلف الانسان الطويل عن الانسان القصير كلاهما انسان •• ولهذا فأنا اضحك عندما يقال هذا كاتب روائي وهذا كاتباقصوصة •••• كلاهمـــا كاتب ••• كأن هذا نوعـــا من التعريف مع انه في رأيي نوع من اللاتعريف •• المهم

في الموضوع كله هو ـ الرؤية ـ سواء كان الشكل الفني هو القصة القصيرة أو الرواية ٠٠ وعلى كل حال فان القصة ـ بنوعيها ـ قد انفصلت تماما في عصرنا الحديث عن جدتها وأمها ٠ ٠أعني عن الملحمة والحدوتة ٠٠ صارت نوعا اخر جديدا له وظيفة أرقى بكثير مـــن ـ طريق الندامة ـ و ـ سكة السلامة ـ والموعظة الحسنة ٠٠ لكن هذا موضوع يطول شرحه ٠٠ هو في حاجة الى بحث ٠٠ ربما كتاب ٠

ماهيـــة القصـــة

● **قلت مرة ان القصة ـ فن دقيق جدا وخطير جدا ٠٠ ومتقدم جدا حتى على العقلية السائدة في العالم اليوم ، والبشرية حتى الان لم تكتشف ـ ماهية القصة ـ٠ هل نطمع في شيء من التوضيح ٠٠**

نظر قليلا الى سفينة بعيدة بدت لنا تصعد وتهبط في خط الافق قبل ان يقول :

ـ الفن باعتباره نوعا من التكوين البيولوجـــي للانسان ، لم يكتشف دوره تماما بعد ٠٠ واعتقد انه لن يكتشف الا اذا اكتشفت كل اسرار الحياة ٠

ولنتأمل الحقيقة البسيطة التي تقول ان النبات يحزن ويفرح ويستجيب للموسيقى وللحنان ٠٠ مادام هذا يحدث لابسط اشكال الحياة ٠٠ للنبات ٠٠ فكيف الحال بالانسان ٠٠ الا تعتقد ان الفن يتخذ أبعادا أعمق ملايين المرات عند ذلك المخلوق الذي هو أرقى ما وصل اليه تطور الكائنات ٠٠

القصة ـ بالنسبة للفن ـ هي سلم التطور كله ٠٠ هي تقريبا ، اول فن يستجيب له الطفل ٠٠ ثم تظل معه في رحلة الحياة يستجيب لها في كل مراحل عمره ، حتى وهو في قمة نضجه ٠

هذا النوع من الفن الذي يعمل على كافة هـــذه المستويات ، لا بد طبعا أن يتضمن كافة الفنون الاخرى ٠٠ اللغة ، والموسيقى ، وايقاع الحياة ، وتوهج الخيال وتغيير المكونات الداخلية الدقيقة في الانسان ، جمالية كانت أو فكرية ٠٠

القصة تحتل ـ في الفن ـ المقامات الموسيقية السبعة، ومن هنا فهي فن دقيق وخطير لم تكتشفه البشرية بعد ٠

وظيفتي مساعدة الاخرين

● **هذا يقودنا الى سؤال هام أدخلت نفسك فيه دون أن تدري ٠٠ كنت تقول انك اكثر ميلا الى العـــزف على العاطفة البشرية ، وأقل حماسا للعقلانية المحضـــة على أساس أن التأثير على الوجدان يحدث أثرا أعمق من التأثير على العقل ٠٠ لكنك في الفترة الاخيرة أوليت المقال عناية خاصة بحيث جعلته أشبه بالدراسة المركزة ، الامر الذي يشكل ـ في رأيي ـ خطرا على انتاجك الفني من ناحية ، ويناقض قولك الاول من ناحية ٠٠ فما قولك ٠٠**

ما ان انتهيت من السؤال حتى رأيته يتجهم ويصمت صمتا تاما ٠٠ من ميزات فناننا الكبير أن ما في داخله يتضح على وجهه في التو واللحظة ٠٠ بعد فترة ليست بالقصيرة خرج عن صمته :

ـ سؤالك هذا ليس هو الاول ٠٠ تلقيت رسائـــل كثيرة تطالبني بالكف عن كتابة المقال كيلا أهدر موهبتي القصصية والمسرحية ٠٠ لكن هناك عدة قضايا في هذا الشأن ٠٠ القضية الاولى هي ان الكتابة ليست فقط شكلا فنيا ٠٠ والكاتب في عصرنا الحديث ليس حرفيا ٠٠ لسنا ـ صياغ ـ حتى نصنع سوارا مرة وخلخالا مرة ٠٠ الكاتب **في عصرنا الحديث هو المنبه لقومه ٠٠ المقلق ٠٠ الموحي** ٠٠ هو الذي اذا نام الناس صحا ٠ واذا صحوا نام ٠٠ اذا انحرفوا يمينا اتجه يسارا ، واذا سدروا في يساريتهم توسط أو أيمن ٠٠ انه الضابط للحركة ٠٠ البوصلة ٠٠ **العازف على الناي اذا كان للحكمة ناي ٠**

القضية الثانية هي انني لا اكتب بناء على تحديد دقيق لوظيفتي في الحياة ٠٠ فلست اعرف لي وظيفة غير محاولة مساعدة الاخرين ليساعدوني ٠٠ وحين ارى عقل امتي هو الغائب ، فلا أفكر لثانية واحدة في أي شيء سوى أن اعتبر نفسي مجندا ٠٠ تماما كالمجند اجباريا في القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العقل أو العقل الوطن ٠٠ يجب أن تعرف ان ثمة هجوما رهيبا ــ وبأشعة ليزر على الامة العربية لا أعني الارض العربية فقط ، وانما أعني العقلانية العربية ٠

عندما يكون عقل أمتي في خطر ، فلتذهب جميع الاشكال الفنية القصصية والروائية والمسرحية الى الجحيم ان الكتابة ليست هزلا ٠٠ واذا كنا قد دللناها واسميناها أدبا أو فنونا جميلة ، فاعتقد أننا فعلنا هذا عن تخلف شديد في ادراك ، ليس فقط ماهية الفن ودوره في الحياة ، بل ماهية الحياة ذاتها وقيمتها ٠٠ الكتابة عمل خطير ٠٠ انها العقل والوجدان والروح تنسكب على الورق ٠٠ وقد ادرك اعداؤنا هذا من زمن طويل وتمكنوا من هزيمتنا فنيا وفكريا ، وسهل عليهم بعد ذلك ان يهزمونا عسكريا ٠٠ الهزيمة كانت انسانيا أولا ، لان الانسان هو الذي يقاتل وليس سلاحه ٠٠ الجزء المقاتل في الانسان هو ارادته ، والكلمة الصادقة هي ارادة الانسان ٠٠ عندما أقول ــ الكلمة ــ فانما أعنيها بمعناها الواسع الشامل لكافة ما يحرك النبضة في الكائن الحي ٠٠

اني اعتبر نفسي مجندا للدفاع عن عقلي وكياني أولا ، لكي أدافع بهما عن عقل بني وطني ٠٠ وحين يصل الامر الى مرحلة الالتحام بالسلاح الابيض ، وانعزل أنا فوق السطح لاكتب قصة أسلي بها المحاربين ، اعتقد أن المسألة تصل عندئذ الى درجة الخيانة ٠٠ اما عن المؤرخين ، فانهم أحرار اذا اعتبروا ما أفعله هو العبث بعينه لانني ــ كما يقولون ــ اهدر موهبتي القصصية والمسرحية فيما يسمونه كتابة المقالات ٠٠ ومن يدري ٠٠ ربما لن يبقى مني ــ اذا بقي شيء الا ما يقال اني اهدره ٠

الحـــرام ٠٠ والحـــلال

أثناء حديثه كانت عيناه تتوهجان ٠٠ ترسلان ذلك البريق الذي لاتجده الا عند اولئك الذين وصفوهم بأنهم ملأوا الدنيا وشغلوا الناس ٠٠ ربما هو يمتاز عن الكثيرين منهم بأن الكلمة عنده مقرونة بالفعل في أكثر الاحيان ٠٠ ربما لهذا السبب تجده يركز على الجانب الايجابي في الشخصية الانسانية وفي اغلب أعماله الفنية ٠٠ وقلت لنفسي ، وانا ارى توتره ، لا بد من سؤال جديد ــ وبأقصى سرعة ــ لنخرج عن جو السؤال السابق :

● سمعتك مرة في احدى الندوات تقول ان مشكلة ــ الخطيئة ــ مشكلة أجنبية غريبة علينا ومع ذلك نعالجها في أعمالنا الفنية ٠٠ بينما المشكلة التي نقابلها في مجتمعنا هي ــ الحرام ــ ، والفارق دقيق بين الخطيئة والحرام ولكنه أساس ٠٠ ثم دارت مناقشة جانبية في الندوة نسيت بعدها ان تقول لنا عن هذا الفارق ٠ ٠الا تعتقد انها فرصة الان لتكمل ما بدأته ٠٠

هدأ ٠٠ عادت النبرات الودود الى صوته ٠٠ تلك النبرات التي تشم فيا رائحة أرضنا العطشى لحظة أن يغمرها الماء ٠٠ قال :

ــ الخطيئة بشكلها المسيحي تتضمن أن الانسان كائن خاطيء بطبعه ٠٠ وقد جاء الاسلام ليغير هذا المعنى ، ثم طورت المدارس الاسلامية هذا التغيير الى فكرة ــ الحرام ــ ٠٠ ومعناها انه ليس هناك خطيئة ابدية ، ولكن هناك افعالا حلال وافعالا حرام ٠٠ وهذا الفهم اكثر عدلا بالنسبة للانسان وأكثر تحريرا لارادته ٠٠

لكن أغرب ما في الامر ان الديانة المسيحية ــ وفقا لتعاليم السيد المسيح عليه السلام ــ ترفع هذه الخطيئة عن كاهل الانسان باعتبار ان السيد المسيح قد حمل عن البشر خطاياهم كلها ، بينما ارتدت المذاهب الاوروبية المسيحية الى فكرة الانسان كائن خاطيء اساسا لتستطيع ان تحكم قبضتها على الناس ٠

الشخصية العربية

● ما دمنا قد تحدثنا عن ــ البشر ــ بصفة عامة في مفهومين مختلفين ، فما قولك في سؤال عن ــ الانسان العربي ــ وحده ٠٠

● في كتابك القيم ــ اكتشاف قارة ــ حللت الشخصية الالمانية والشخصية اليابانية ٠٠ قلت ان الاولى تتحكم فيها عقدة التفوق ، بينما مركب النقص هو الذي يتحكم في الثانية ٠٠ ترى ٠٠ ما أهم مزايا وعيوب الشخصية العربية في رأيك ٠٠

وقف ودار حول المائدة واقترب من جهاز تليفون الكازينو ٠٠ رفع السماعة وأدار القرص لمرة واحدة ثم أعاد السماعة الى مكانها وجاء ليجلس بجواري ٠٠ أشعل لنفسه سيجارة وقال بصوت هاديء :

ــ سأغادر الاسكندرية الى الزقازيق غدا ٠٠ ان كنت ستسافر الى القاهرة غدا ، تعال معي ٠

● شكرا ٠٠ سأقضي بضعة أيام بالاسكندرية ٠٠ لكنك قلت لي انك ستقضي هنا عشرة أيام ٠٠

ــ مللت ٠٠ لابد من السفر الى الزقازيق ومنها الى الريف ٠٠

هذا هو السر اذن ٠٠ كثرة الاسفار هي التي مكنته من التحرك في عالم متسع ٠٠ من يراجع أعماله الفنية يدهش لتنوع هذا العالم وثرائه ٠٠ انه يكتب عن القرية بنفس القوة التي يكتب بها عن المدينة ٠٠ احيانا تجد احداثه تدور في ــ العزبة ــ الصغيرة وكأنه ولد فيها ، واحيانا تجده يتحرك في مدينة اوروبية وكأنه من أهلها ٠٠ وقطع علي أفكاري بقوله :

ــ الشخصية العربية تختلف عن الشخصيتين الالمانية واليابانية ٠٠ هي شخصية ــ كما يسمونها في علم النفس ــ الاكتئابية المرحة ٠٠ تتردد باستمرار بين المرح والاكتئاب ٠٠ نحن لا نحتمل الحزن طويلا ولا نحتمل المرح طويلا ٠٠ في حالة حزن اذا مرحنا ، وفي حالة مرح اذا حزنا ٠

أهم عيوب الشخصية العربية هو التعقل ٠٠ نادرا ما تصاب بالجنون ٠٠ تكتئب حقا حين تسوء الظروف ٠٠ لكنها لاتجن ٠٠ لا تجد عندنا أحدا ينتحر مثلا ٠

هذا العيب نفسه هو الميزة ٠٠ نحن شعب عاقل جدا لانه متوازن ٠٠ وهذا هو السبب الذي جعلنا نعيش كل هذه الالاف من السنين ــ وتحت اسوأ الظروف ــ دون ان نفقد شخصيتنا ٠٠ دون أن ننتحر ٠

● ما رأيك في أن نعود الى الادب كي يكون ختامها مسكا ٠٠

ــ موافق ٠٠

● ما الذي ينقص ادبنا ليصبح ادبا عالميا ٠٠

ــ هذا السؤال أجاب عليه زميلي وصديقي الاستاذ الطيب صالح اجابة جميلة أوافقه عليها تماما ٠٠ العالم ليس هو العالم الكبير الذي يشمل البشرية كلها ٠٠ بل هو الذي يبدأ صغيرا ثم يتسع ٠٠ والمفروض في الاديب أن يخاطب العالم الصغير ٠٠ عالمه ٠٠ فاذا نجح في مخاطبة عالمه فانه يكون بمثابة من نجح في مخاطبة العالم كله ٠٠

وأقول لك شيئا ٠٠ ان أهم ما في الامر هو الصدق ٠٠ هل نحن صادقون حقا في مخاطبة عالمنا ٠٠ ان صدقنا سنصل اليه ٠٠ واذن ٠٠ علينا ان نحاول الوصول اليه أولا ثم نفكر بعد ذلك في الوصول الى العالم الكبير ٠

عبد الوهاب الاسواني



قمم الاولمب

تأليف : محمد حسن عواد

عرض وتقديم : حسان الكاتب

قمم الاولمب احدى الدواوين الشعرية الستة التي أصدرها الشاعر العربي السعودي الكبير الاستاذ محمد حسن عواد وهو رئيس نادي جدة الادبي حاليا ورئيس مجلس الادارة والقائم بأعمال الادارة العامة . وعضو المجلس الاعلى لرعاية الادب والعلوم والفنون بالرياض . رئيس لجنة الشعر في مؤتمر احياء سوق عكاظ ومتعاون مع وزارة الاعلام السعودية في كتابة برامج وأحاديث .

له -١٠- مؤلفات مطبوعة وكتاب علمي عن - ايديولوجيا المواريث - وكتاب اجتماعي عن - تحرير الرقيق - ، وقصة طويلة باسم - طريق الخلود - .

وله -١٢- مؤلفا مخطوطا ، منها شنر (1) .. من الجنس العطوف وديوان شعر جديد من الشعر الحر .

ويعتبر هذا الديوان الشعري للشاعر محمد حسن عواد كسائر دواوينه يضم قصائد ومقاطع ونتفا ، وقوالب فنية أخرى لا تنطبق عليها هذه الاسماء ، وانما هي من النثر الشعري الجميل وقد ابتكر له الشاعر - الشنر - وهو اسم جديد على الاستعمال الادبي واللغوي ولكنه من صميم الادب الشعري ذلك أن الكلمة مصوغة على طريقة النحت وهو ايجاد كلمة واحدة من كلمتين أو من عدة كلمات طلبا للاختصار والسيرورة فالحرفان « ش » و « ن » بكسر الاول وفتح الثاني في كلمة - شنر - هما نفس الحرفين الاولين من كلمتي - شعر - و - نثر - والحرف الثالث من هذه الكلمة هو نفس الحرف الثالث الاخير المشترك بين الكلمتين .

ونقدم فيما يلي احدى النماذج الشعرية بعنوان - رسالة - .. !

ومما يقوله في مطلع هذه القصيدة :

يا أخي ! أنت لي الصديق الحميم
شعشع البشر ، أو تمادى الوجوم
صاحبي ما حييت، ان عزت اللقيا
وان لاح قربك المستديم

---

١ - شنر - كلمة ترمز الى الشعر المنثور بدأت تستعمل أخيرا في المملكة .

ما ترى النأي كاد يجدب قلبا
مخصبا ناوحته نفس رؤوم
لالعا للفراق ان ذهب الدهر
به أو بغت مناها الحلوم
شبح كالظلام ران على الافق
ثقيلا – تضج منه الجسوم
أو كبغض الحسود ، أو فرية الجا
هل ، يلقاهما الحليم العليم
شقوة للنهى ، وكرب على الفضـ
ـل ، يصادي به الفتى المستقيم
فاعتبره لقى وخذ فرصة الاقبال
ينمو بها الفؤاد السليم
فتغنى به وصالا يدوم !
ملء أكتافه الجمال الوسيم

وبمناسبة انبثاق فكرة اعادة – عكاظ الجديدة – في شعبان من كل عام ٠

ومع بروز المشروع لاحياء سوق عكاظ وفي نفس اليوم برز مشروع آخر جديد كان توأما لهذا المشروع ٠ وهو تأسيس أندية أدبية الى جانب الاندية الرياضية التي تشرف عليها وترعاها الرئاسة العامة لرعاية الشباب ٠

بهذه المناسبة نظم الشاعر قصيدة – عكاظ الجديدة – في قاعة المؤتمر ، وفي آخر يوم من أيامه على أن تلقى في الجلسة الاخيرة أو في يوم افتتاح السوق ، تحية للسوق ، وبالاحرى تحية لصاحب المشروعين التوأمين الجديدين صاحب السمو الملكي الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود ٠

يقول الشاعر في مطلع القصيدة :

عكاظ !
تحية حرى
تساوق وثبة كبرى
وتدعم لفتة التجديد ، والاحياء والتطوير
على متطلبات العصر
من التعمير والتزهير
الى تاريخك الخالد في أرواح أبطاله
وفي أعمال من كانوا حماة الشعر والكلمة
مشيعي « فكفنينها » بفعل الفكر والنعمة
الى « الخنساء » قد هزت روائعها
من التاريخ أخيالا
الى « النابغة » الاعلى
الى « الضليل »
و « الاعشى »
موائد من عطاء الفن نلمسها
وأخرى من عطاء الفكر – قبل الفن ندرسها
وتلك وذي ذخائر سرن أرتالا
تحركنا
وتمتعنا
وتجذبنا اليك صوى وأوتارا
وتهتف في مسامعنا
وتبعث في النهى نارا
واشعالا ٠

الديوان يقع في –١٧٧– صفحة من القطع المتوسط أصدره للشاعر نادي جدة الادبي ويتميز بطباعته الانيقة وغلافه الفاخر وقد ضم مجموعة من القصائد وهو من حيث زمن الانتاج يأتي بعد سن الاربعين والشاعر في حوالي السبعين من العمر حاليا ٠٠ ويقول شاعرنا في هذا المعرض أنه نظم هذا الديوان بعد انتاجه الشعري المدون في – نحو كيان جديد – فهو بهذا الاعتبار يغير ما يحتويه من أعمال شعرية مشتركا مع الديوانين – في الافق الملتهب –و– رؤى أبو لون – ٠

خليل الخلايلي

ازهار تشرين المدماة

اذا كانت هزيمة العرب في فلسطين عام ألـف وتسعمائة وثمانية وأربعين من صنع الاستعمار والصهيونية ، فان هزيمتهم عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين لم تكن الا من صنع أيديهم هم أنفسهم على كل حال ، فالاساليب الغوغائية التي اتبعها الاعلام العربي في الفترة الواقعة بين الحربين لم تؤد بالنتيجة الا الى مراهقة سياسية عاشتها الامة العربية بكافة جماهيرها ومن الخليج الى المحيط ٠٠ فالامة بكاملها كانت تنام وتستيقظ على أجهزة الاعلام التي تتبادل الشتائم والسباب بدون رحمة أو ذوق أو حياء ويرتع السفهة في مثل هذا المناخ القذر المحموم ٠٠ ولا نستثني من ذلك اللهم الانفرا من ذوي الخلق الرفيع والوعي الاصيل كانت تضرع الى بارئها ان ينقذالامة مما هي فيه من هوان ، وما تعانيه من انحطاط ٠

وجاءت نكسة الخامس من حزيران لتسيقظ الجماهير العربية على الحقيقة المؤلمة ، ان اعداد ربع قرن ذهب هباء في لحظة عين ، فالهزيمة ساحقة ٠٠ والمرارة تأكل النفوس والحسرة تكمن في القلوب ، والندم يهيمن على الوجوه الحزينة الكئيبة على أوضح صورة ٠

ربع قرن لم نستمع فيه الى صوت العقل ، ولـم نحتكم الى وجدان ، ولم نرأف بمصير أمة ، وبحجة الحفاظ على الوطن أضعنا الوطن ٠

وعاشت أمتنا المأساة سكينا يطعنها في خاصرتها ست سنوات متتالية ، الى أن استيقظت على دوي المدافع والصواريخ ، وهدير الطائرات والدبابات ، عصرالسادس من تشرين عام ١٩٧٣ ٠

ومهما قيل عن حرب تشرين تلك ، فانها ستظل نقطة تحول بارزة في تاريخ العرب الحديث ، ومنعطفا خطرا ستعبره الاجيال القادمة الى النصر المحتم في نهاية الطريق ٠

لقد أعادت حرب تشرين الثقة الى النفوس العربية اليائسة بعد أن حقنت الجسم العربي بمصل سحري أعاد له ذاكرته التي فقدها دهورا طويلة ، فصحا ليتذكر معارك البطولة الخالدة ، من ذي قار الى حطين ٠

وحرب تشرين ان لم تفعل الا هذا تظل مبعـث فخر واعتزاز أكيدين من كافة المخلصين من أبناء هذه الامة العظيمة ٠

وانتهت الحرب ، التي لم تكن خاسرة بمقدار ما كانت رابحة ، وانتشى العربي المتشوق الى رائحة النصر ، وهبت العقول الواعية الذكية ، لتؤرخ لهذه الحرب وتعطيهـا حقها من الحياة ، لتظل خالدة في ضمير الشعب الابي ، الذي دفع ثمن نصره دماء زكية ونفوسا طاهرة ، وشبابا لا أجمل ولا أشجع ٠

أجل سكت هدير المدفع والطائرة ، ليسمع في هدأة الليل صرير اليراع على القرطاس تقوده أنامل بارعة ويملي عليه عقل نير واع ، لا تمر عليه حوادث هـذا الوطن دون أن تعطى حقها كاملا ، وتمنح ما تستحقه من بقاء ٠

اذن من منطلق حب الوطن والحرص على مستقبله وتخليدا لذكرى شهدائه ومنتزعي نصره وباني نهضته وتشجيعا لزعمائه وقادته ، انطلق الاديب السوري الكبير

ـ الدكتور عبد السلام العجيلي في كتابة روايته الاخيرة

ـ أزاهير تشرين المدماة ـ .

والعجيلي ، وطني كبير قبل أن يكون أديبا مبدعا أو طبيبا ناجحا أو وزيرا . العجيلي وطني ، ومن الفئة التي تحتل قمة الوعي في وطننا العربي الكبير .. فهو لم يترك مناسبة وطنية الا وكان له فيها نصيب الاسد .

دعته فلسطين عام ١٩٤٨ فلباها وحمل السلاح مجاهدا في سبيل الله والوطن ، وشهدته روابي فلسطين الشمالية يناضل ويتعب ويشقى ويتألم ، طاف الجليل الاعلى وبندقيته على كتفه ، خاض أكثر من معركة في ـ الجش ـ و ـ الصفصاف ـ و ـ النويرية ـ و ـ دلاتا ـ و ـ الجب يوسف ـ وعاد .. بعد الهزيمة الى بلدته الرابضة على ضفاف ـ الفرات ـ ليسترجع الذكريات ، ويستنهض الهمم ويؤرخ للاحداث . عاد كالاسد يتنزى ويتوق لمعركة ثانية رابحة ، وان تكن معركة ـ تشرين ـ قد فاتته ولم يحمل السلاح فها هو ذا يحمل القلم ، ومن قال أن القلم لا يعدل المدفع أو البندقية في مثل هذه الاحوال ، ومعركتنا معركة وعي قبل كل شيء .

« أزاهير تشرين المدماة » حكت قصة الحربين اللتين خاضتهما الامة العربية في أقل من عقد من الزمان . وقبل أن تقص وقائع النصر في تشرين ، قصت علينا الحالة النفسية المتردية التي وصلت اليها النفوس العربية من انعدام الثقة وضعف الهمم ، وهي بالتالي تناقش بذكاء الاراء التي طرحت على الساحة العربية قبل الحرب وبعدها وابانها ، تعزز الايجابيات وتتصدى للسلبيات محاولة القضاء عليها وخنق أنفاسها .

كان العجيلي في روايته تلك مخلصا لامته وفيا لعهود الشباب التي قطعها بنفسه على أرض فلسطين ، فحرب تشرين ملأت نفسه بالفرح ، اثر احباطات ظالمة عاشها العجيلي وعاشتها الامة العربية طيلة ربع قرن من الزمان، سيما وأنه ذاق مرارة الهزيمة العسكرية بنفسه لكونه ذات يوم كان جنديا من جنود جيش الانقاذ الذي لم ينقذ شيئا من أرض فلسطين . فتعالوا الان نرى ما قال ـ العجيلي ـ في روايته :

لقد أخذ عليه بعض النقاد اهداءه الرواية للزعماء العرب واعتبرها كثيرون من الذين قرؤوا الرواية تزلفا لهؤلاء الحكام ، ومصانعة تعود على صاحبها بالفائدة الشخصية والحقيقة بعيدة عن هذه الظنون كل البعد ، فالعجيلي ليس بالنكره ولا المحتاج ، وليس بالقليل الجاه فهو على درجة رفيعة من العلم والغنى والجاه والسيادة .. وهو ليس بأقل مستوى من أي حاكم عربي في المنطقة العربية .

اذن ما هو المبرر الذي جعل العجيلي يهدي هذه الرواية الاهداء الذي سجله في مقدمتها . المبرر الوحيد لذلك في رأيي .. هو حرص العجيلي على مصلحة الوطن ، وحبه لهذا الوطن ورغبته في أن يتألق عزه وينمو مجده وريفا كما كان ، ويعود ليحتل مكانه اللائق به بين أمم الارض .

لاريب أنه من الخطأ أن ننسى أن خوض حرب تشرين لم يكن بالامر اليسير السهل .. لقد خاضتها الامة بشوق وشجاعة وحذر ، وعانت من جرائها أياما عصيبات .. وانتابت أفراد الشعب خلال الحرب شتى الاحاسيس ، ومثل ما انتاب أفراد الشعب ، انتاب الزعماء الذين يقفون على رأس هذه الامة في الملمات ، وهم بشر كغيرهم وبحاجة الى أن يأتيهم التشجيع من البؤر النيرة الواعية في هذا الشعب المخلص الوفي . اذن فحرص العجيلي على اقتناص النصر وتقديره للشهداء الذين بذلوا دماءهم ورووا تربة بلادهم بنجيعهم الطاهر هو الذي فرض عليه هذا الاهداء الرائع :

« اني أهديها الى من يكونون في الحرب والسياسة على مستوى شهدائنا وأبطالنا تضحية ومقدرة ، فيحولون دون أن تميع ، في الاتي انتصاراتنا الجزئية ، وبطولاتنا الفردية ، دون أن تتحول ، كما تحولت في الماضي ، الى هزائم جماعية وانتكاسات شاملة وانكسارات مخزية » .

المتأمل في هذا الاهداء يرى مدى حرص العجيلي على

مصلحة الامة ومدى تشوقه لانتصارات جديدة وفي الوقت نفسه تظهر مخاوفه من تمييع الانتصارات الجزئية وتحويلها الى انتكاسات .

ان الحرص والخوف ومرارة التجربة السابقة هي التي جعلته يعض بالنواجذ على ماحققت الامة من نصر للحفاظ عليه طويلا .

وهاهو ذا يصفق بوعي للقادة الذين اقتنصوا النصر ويحذرهم من أن تميع انتصاراتهم . انه يقود بذلك أروع عملية تحريض وأشرفها ، عملية تحريض سامية تهدف الى أسمى الغايات وأرفعها ، رفعة الوطن وعزته وشموخ كبريائه ورسوخ أمجاده .

لقد طالت هزائمنا ، فاحرصوا أيها الزعماء السياسيون ، على ألا يفلت حبل النصر من أيديكم هذه المرة ، والا فالويل لكم كل الويل .

ان الامة التي تقفون على رأسها تبني عليكم الامال العراض فحذار أن تخيبوا امالها .. ان سيف الامة لايرحم ، وارادة الشعب لاتقهر ، وتاريخنا يتأهب لتسجيل صفحات جديدة في تاريخ الرجال .

هذا ما أراد العجيلي أن يقوله في مقدمته حرفيا ، وهو أبعد ما يكون عن التزلف والرياء والمصانعة والمداهنة .. وتمسيح الجوخ .. ـ حسب لغة العوام ـ .

معاذ الله ـ العجيلي ـ أسمى وأرفع من هذه الاقاويل والتخرصات الرخيصة .. وهو بطبيعته وأصالته وحميته العربية ودمائه النقية بعيد كل البعد عن سفاسف الامور ولا يعيرها أذنا صاغية مهما علا صوتها واشتد صراخها وزعيقها .

نعود الان الى الرواية نرى ما تقوله في صفحاتها المائة والخمسين .. انها باختصار قصة حرب تشرين ، أو بصورة أدق ، قصة الجيش السوري بكافة أسلحته في حرب تشرين قصة استطلاعه الشجاع ـ الملازم سامي ـ والملازم الشهيد محمود ، والمساعد نعمان .

قصة دروعه واقدام رجالها ـ المقدم مروان ـ .

قصة البحرية السورية ـ الرائد بشارة ـ قصة الطيران السوري ـ وضباطه الاكفياء ـ والذين أظهروا بطولاتهم على حدود السماء اللازوردية لاول مرة في تاريخ أمتهم . عبد السلام العجيلي ـ يقص قصة كل هؤلاء بأسلوب رائق جميل ، أميل الى السهولة الممتنعة ، وهو مطرز بين الحين والاخر بعبارات طرية رقيقة من الغزل ، أو مغموسة بالحنان أو الحزن مما أضفى على الاسلوب روعة ليست بالقليلة . كل ما أراد أن يقوله العجيلي ، في روايته هو بث روح التفاؤل واثارة النخوة وتعميق روح الشجاعة في نفوس أبناء هذا الشعب جنودا ومدنيين وتهوين المصاب على المصابين .. ومسح جراح المجرحين .

ولعل أسمى ما كان العجيلي يصبوا اليه ، هو تأريخ ما تنوقل من أحاديث وأخبار بطولية على ألسنة أبناء الشعب ، أراد أن يعطيها حياة أمد وأطول .. فكتبها لتعيش خالدة على الدهر ، ولتظل محمية من عوامل النسيان والموت والفناء انه يضيف الى تاريخ البطولة العربية صفحة جديدة مشرقة .

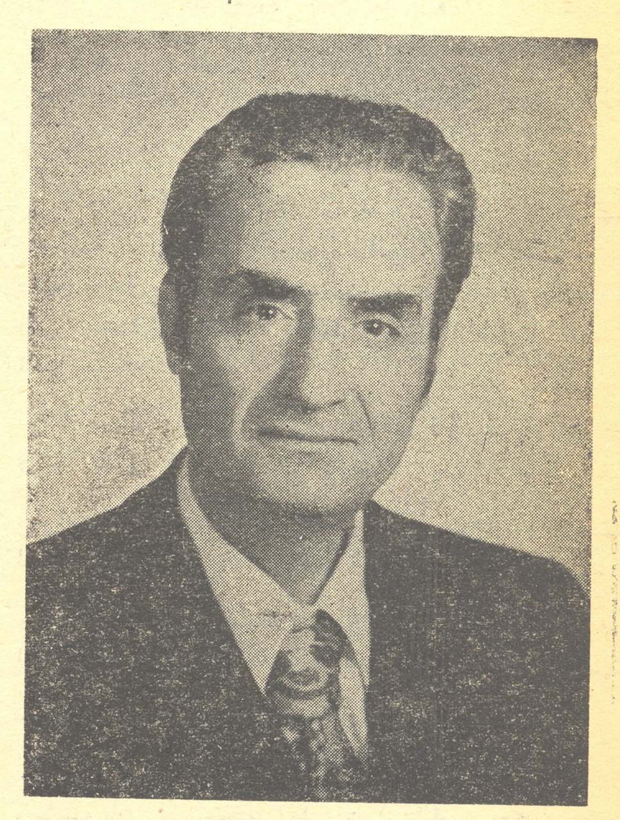
ومهما انتقص النقاد من فنية الرواية ومن بنائها وحبكتها ، ورشقوها بالسطحية والخطابية والمباشرة ، تظل وثيقة هامة من وثائق حرب تشرين .. ستبلغ غايتها التي رسمها لها كاتبها ، وتعطي أحسن النتائج في المضمار الذي صنعت من أجله .

ويتألق العجيلي في هذه الرواية لاكأديب أو كروائي وانما يتألق كرجل وطني شريف ، يدرك حاجة وطنه ومواطنيه في هذه الحقبة العصيبة من الزمان ، فيمد للوطن والمواطنين ذراعه القوية ليعتمد عليها ، ويبصره ببصيرته النافذة الى سواء السبيل ، ويشد من عزيمته على الاستبسال في معارك قادمة ـ نحن أحوج ما نكون الى خوضها ، لتحرير أرضنا واستكمال عزتنا الوطنية .. وهيهات أن يرضى العجيلي وأمثاله في طول الوطن العربي وعرضه أن ينام وطنهم على ضيم ، أو يستكين لغاصب أو محتل . فجزاه الله عن العرب والعروبة بعامة ، وعن فلسطين الجريحة بخاصة جزاء وفاقا . ومد في عمره ، ليظل نجما هاديا يتألق في سماء العروبة ، ويهدي السارين على دروب النضال .

خليل خلايلي

صفحة ذكرى

نفحة من نفحات الدوحة المردمية
ديوان رائع أنيق للشاعر الكبير



عدنــان مردم بك

يطالعك أول ما يطالعك في هذا الديوان الانيــق وللوهلة الاولى ، هذه الاناقة الباذخة والشكل الحلو والذوق الرفيع ، فيحدث في نفسك مثلما تحدثه باقة يانعة من الورد تنام على ساعديك فتستريح نفسك ويطمئن قلبك وتقر عينك في جوقة ضوعها ونشر عبيرها ٠

فلا غرابة ذلك عن عدنان ، فهو سليل الادب والفن كابر عن كابر ، فوالده خليل مردم بك رحمه الله شاعر من شعراء الحلبة الاولى في العصر الحديث ، اتسم بالرقة مع المحافظة على الجزالة ، والعذوبة مع قوة العارضة وفصاحة اللسن ، وموسيقية الجرس على امتداد ديوانه الضخم دون وهن ، مع دقة وأناقة في الالفاظ والتراكيب يضيفان على أسلوبه الجزالة والبراعة في التعبير ، مع ذوق فني غنائي عال في اختيار الاعاريض والبحور ، واقتناص أزهى القوافي في أبهى الحلل ٠

« وصفحة ذكرى » للشاعر عدنان مردم بك كان لا بد لها من أن تحذو حذو أصولها في الدوحة المردمية التي طالما قال بظلها محبوا الادب وتفيأ بظلها المتأدبون وتنسم طيبها الشعراء التابعون ردحا من الزمن ، كان لا بد لها من أن تبقى في المستوى الرفيع والمكان اللائق بها ٠٠

وننقل هنا شهادة حق قالها الشاعر العظيم نــزار قباني في فضل هذه الدوحة الوارفة الظلال في كتابه قصتي مع الشعر صفحة « ٤٥ » : قال : « وانه لمن نعمة الله علي وعلى شعري معا ، أن معلم الادب الاول ، الذي تتلمذت عليه ، كان شاعرا من أرق وأعذب شعراء الشام ، وهو الاستاذ خليل مردم بك هذا الرجل ربطني بالشعر منــذ اللحظة الاولى ، حين أملى علينا في أول درس من دروس الادب مثل هذا الكلام المصقول كسبيكة الذهب :

ان التي زعمـت فؤادك ملهــا
خلقت هواك كما خلقت هوى لها

منعت تحيتها ، فقلت لصاحبــي
ما كان أكثرها لنا ٠٠ وأقلهــا

واستمر خليل مردم ، يقطف لنا من شجرة الشعر العربي عشر زهرات جديدة في كل درس من دروسه ، حتى صارت ذاكرتنا الشعرية في نهاية العام بستانا يمــوج بالاخضر والاصفر ، والاحمر ٠

لقد جنبنا هذا الشاعر ، بذوقه المترف واحساسه المرهف ، السير على حجارة أكثر الشعر الجاهلي ونباتاته الصحراوية الشائكة ، ودلنا على طرقات ظليلة وواحات في الشعر العربي ، أنستنا متاعب الرحلة » ٠٠

« وصفحة ذكرى » عنقود يانع من دالية معرشــة مترامية الاطراف دانية القطوف ، أنتجت من قبل :

ديوان نجوى سنة ١٩٥٦ ٠

وغادة أفاميا، درامة شعرية ١٩٦٧ .

والعباسة، مسرحية شعرية ١٩٦٨ .

والملكة زنوبيـا ١٩٦٩ .

وديوان عبير من دمشق عام ١٩٧٠ .

الحلاج، مسرحية شعرية ١٩٧١ .

رابعة العدوية، مسرحية شعرية ١٩٧٢ نالت الجائزة العالمية الثالثة في أسبوع الكتاب العالمي الصوفي، من اللجنة الاستشارية العالمية ومن اليونسكو، ومنح الشاعر لقب «بروفسور» عام ١٩٧٢ .

ومصرع غرناطة، مسرحية شعرية ١٩٧٣ .

ومأساة مايرلنغ، مسرحية شعرية .

ونغمات شامية، ديوان شعري . وكلاهما تحت الطبع

وعلى الصفحة الخامسة من ديوان – صفحة ذكرى – تصافحك أعطر ذكرى، ويقابلك أجل اهداء «الى روح الرجل الكامل الفقيد خليل مردم بك مؤدبي ووالدي» وسط اطار أنيق تضيىء شمعة الفن يسرى زواياه .

ثم تعبر الروض الوضييء على وشوشات الورد وهمسات أوراق الحور وترانيم بردى الخالد عبر مساربه الندية، ونفحاته الاموية، وألحانه المردمية مع قصيدة – تحية بردى – التي تنام على صدر الديوان كبرج من أبراج الشموخ والتحدي التي مثلها بردى على مر السنين .

يستصرخ الماضي بنأمتـــه
فيهـب تاريخ ويحتشـــد
قيثـارة بيديـــه عازفـــة
ما كـر دهـــر أو أهـل غد

ثم تنتقل بعد ذلك الى قصيدة – فاتحة الديوان – على نغم ثر جميل عذب من أعذب البحور الخليلية تطريبا وهو بحر الهزج، وذلك في غمرة زوبعة من النغم والموسيقى والقافية الميمية الموائمة للنغم لتلتقي مع – أبي – وهو عنوان قصيدة فاتحة الديوان .

وعلى نأمة أرق المشاعر الانسانية وأصدقها وعلى شرفات الكلمة المشرقة الطافحة بالحب العابقة بالعرفان الجميل تطل عليك عيون أبي الشاعر ومن خلال تدافع أبيات القصيدة، كديمة تدفع الاذى عن الشاعر وتحرسه وتبعد الشر عنه، وتمطر على روضه شآبيب رحمة وحنان والهام، وتمد للشاعر من وراء الغيب يدا تدفع زورقه في نهر الحياة يجنبه اياه مزالق الخطر لتوصله الى مرفأ السلامة والسـكينة :

فرحت تدير لـي عينــا
تفيض هـوى وتنسـجم
كـأن بهـا يـدا بسـطت
لتدفـع عـار ما يصـم
تمـد الـي" في قلـــق
اذا مـا زلـت القـدم
وتبقى الليـل ساهـرة
اذا مـا مسـني الالـم

وتتطاول أشواق الشاعر مع ذكرى الراحل العظيم فاذا به يلمح عبر صفاء عينيه سناء الدنيا واضطرام أسبابها التي تتكدس أكواما من الشذى والضوع تدرج طفولة الشاعر على مرابعها فاذا بهذه الشاعرية الفذة تتضـاءل أمام شموخ هذا الهرم الخالد العظيم :

لمحـت بعينـك الدنيـا
تشـع سـنى وتضطرم
وضاعت بالشـذا أكـم
لعيني وازدهـت أكـم
لمسـت طفولتي تومـي
بمختضـب ... وتلتثـم
ومـا شـيدت مـن هـرم
تضـاء عنـده الهـرم

وفي آخر القصيدة وقد بح شوق الشاعر ولاب قلبه حسرة ووجعا يصرخ الشاعر بملء حنجرته أن لا محد غير الاب ولا ملاذ غيره حين تدلهم الخطوب :

أكان المجـد غـير أب
بـه في الخطـب يعتصم

وهل يعدو النعيم حما
ك ما عصفت بي النقم
رأيت الله في عينيك حين رنوت تبتسم

والقصيدة رائعة المعاني جياشة العواطف غنية بالصور والحركة ، ولو قدر لي يوما أن أفرد لها بحثا خاصا لوفيتها جلال قدرها .

وبعد .. بعد ذلك تبدأ الرحلة مع الديوان ..

فتعال معي يا قارئي العزيز لنجوس عبر - صفحة ذكرى - ننهل من عبيرها العذب ، ونمتع العين على امتداد مشاتل الفل والياسمين ولكن حذار أن تغريك وردة هنا ، وزنبقة هناك ، فتمد يدك لتذبح اللفائف المعطورة أو تشق عفاف الاوراق الصبية ، لانه لن يبقى على راحتك غير جثة الجمال وجنازة العطر .

يقع ديوان صفحة ذكرى في مئة وسبع وسبعين صفحة - ١٧٧ - من الورق الابيض الصقيل المؤطر بشمعة الدوحة المردمية بين وردة ووريقاتها . والورقة من القطع الكبير . وقصائد الديوان موزعة على خمسة أبواب ، وأستميح شاعرنا الكبير ، العذر عن هذه التسمية لان كلمة أبواب تقف في حلقي هنا قاسية كالشوكة ، فلنقل اذن موزعة على خمسة أدواح أو خمسة رياض .

فالروض الاول .. الوطن .

والوطنية سمة بارزة من سمات الدوحة المردمية ، والوطنية ادمان في هذه الدوحة ومن منا لا يذكر القصائد الوطنية المحجلة للمرحوم خليل مردم فيجلها ويكبرها ، ناهيك عن مجالاتها الخصبة عند خليفته ووريثه ، والوطن عند عدنان هو دمشق مآذنها ، مسجدها ، سورها ، قاسيونها . مدارسها أفياء أشجارها غوطتها ، حاراتها ، ليلها نهارها ، بردى ، نوافيرها ، زواريبها ، بيوتها .

ودمشق العظيمة الخالدة تستحق كل تقدير وتعظيم تبارى الشعراء في وصفها وتنافسوا في حبها ويعد المرادمة خير من جود في تبيان محاسنها وجلى في وصفها وخلع أبهى الحلل عليها . ويشتمل هذا الدوح على عشر قصائد طويلة يصل أكثرها الى الخمسين بيتا ، وهي مرتبة على الشكل التالي :

١ - بردى ٢ - دمشق ٣ - جبل قاسيون ٤ - سور دمشق ٥ - بيتنا الابوي ٦ - مدرستي ٧ - أفياء شجرة أترج دارنا ٨ - حارتي القديمة ٩ - بيت المقدس ١٠ - دمشق في الليل .

والروض الثاني .. الطبيعة ،

والطبيعة ملاذ الشاعر يركن اليها اذا جن الليل ، أو تراكمت المشاغل والهموم بعازب همها على صدر الشاعر لكنه لا يتعامل معها على طريقة الرومانسيين ، بل بأسلوب الفحول من الوصافين في العصر العباسي كأبي عبادة البحتري ، وأبي تمام الطائي ، والشاعر لم يحب الطبيعة في فصل من الفصول بل أحبها ووصفها على امتداد السنة ، فتوزعت القصائد العشرة على الشكل التالي :

١ - القمر ٢ - أمطار كانون ٣ - الثلج ٤ - السيل ٥ - ربيع ٦ - الراقصة العارية ٧ - أضاميم بنفسج ٨ - وصف المغيب في غابة بولونيا ٩ - بحيرة بولونيا ١٠ - الهجيرة .

الدوح الثالث .. تأملات :

وفي هذا الدوح نقع على عشر قصائد أيضا لا تقل طولا عن سابقتها ، ضمنها الشاعر عصارة تجربته في الحياة ممزوجة بضباب كثيف من الوصف يغيب الفكر في ثناياه ويطغى عليه في معظم الاحيان لكن العبرة تبقى بارزة على الرغم من كل شيء في نسيج فني بارع يضوع جمالا وبلاغة كروض عبق ندي . ويرتفع بعضها في رقة معانيه ودقة ألفاظه حتى يصبح بوحا حارا واعترافات حميمة يزجيها ابن الخيال على نصاع الطروس كما في قصيدة « نجوى راحاب » :

تغنى بالحلال رجال مكر
بهم ظمأ الى قنص الحرام
وراحوا يطبقون على ظلام
عيونا أشربت حب الظلام
تناهم عجزهم عن نيل جزل
وجبن عاق عن هز الحسام

أشادوا بالقناعة حين كلت
خطاهم عن مسير في الزحام

ولولا العجز ما عفت يمين
وصدت عن معاقرة المدام

ويستمر الوصف ممزوجا بالتأمل في هذه القصيدة كأرفع ما يمكن أن يرقى اليه مماثله في هذا الباب فيسفر الصبح عن صورة قلما وفق اليها أبدع الوصافين في العصر العباسي ، فلنستمع :

أرى للشمس ألوية تعالت
على الآكام تنشر كالغمام
وألمح للصباح وشاح تبر
تعلق بالخمائل كالوسام

وتستمر القصائد تتنافس في الجزالة والفخامة والروعة حتى نهاية هذا الدوح ، وهذه القصائد مرتبة حسب ورودها في الديوان كما يلي :

١ ـ الوجود خطيئة ٢ ـ كل شي ءيشترى ٣ ـ نجوى راحاب ٤ ـ الى من حسبت السعادة في الغنى ٥ ـ سر أبي الهول ٦ ـ عاشقة النار ٧ ـ ذلك الانسان ٨ ـ الشاعر الانسان ٩ ـ أمل ١٠ ـ الطهر في السماء ٠

الدوح الرابع ٠٠ صور فنية :

ويشتمل هذا الفصل على سبع قصائد من كل روض قصيدة فمن الغرب اختار لنا الشاعر قصيدة ـ مصارع الثيران ـ ومن الشرق اجتنى لنا قصيدة في ـ ذكرى حبيب بن أوس ـ وهو أبو تمام الطائي ومن حقول البطولة قطف لنا قصيدة ـ الليث الجريح ـ من بساتين الفكاهة والدعابة اختار لنا قصيدة ـ المهرج ـ ومن سبره لاغوار النفس وتعمقه قيم البشرية يقع لنا على موضوع ـ الندم ـ فيقدمه لنا في قصيدة تنوء بالمعاني الجميلة الجيدة ، ومن حكم الزمان وسير الحياة يقبس الشاعر لنا الحكمة مجسدة في قصيدة ـ الجدار المتصدع ٠

وأخيرا يتحفنا الشاعر بقصيدة متعددة القوافي ، مع لازمة تتكرر في مقاطيعها الخمس ٠

أهيب بخافقي فتنو
ب عنه العين بالرد

وعنوانها « بنيتي » وهي قصيدة غنائية جميلة أقرب في شكلها الى الموشحات ، وأظنها كتبت لتغنى وتطرب لا لتقرأ ٠

والدوح الخامس والاخير ٠٠ وهو المراثي :

ولست أدري لماذا اختتم الشاعر ديوانه بهذا اللون من القول ؟ أيدل ذلك على أن الشاعر طبع على حب الجمال والفرح وأخذ من الحياة بابها الارحب ٠ أم أنه شعر بأنه نقلنا حتى الان في ديوانه الى واحات مضيئة مزروعة على أجفان السحاب ، وقادنا الى مواعيد شقر لم تضرب ، ومشاوير لم تمش ؟ فأراد أن يعود الى دنيا الحقيقة والواقع ؟ ٠٠

أم أنه رأفة بنا ترك لنا المواجد والدموع حتى النفس الاخير ، لانه لا يريد غيوما تظلل بالوجع والدموع رحلتنا السحرية مع الديوان ٠ قد يكون ذلك كله ، وقد يكون لغيره ٠٠ ونلتقي مع أول قصائد هذا الباب وهي ـ الشهيد العربي ـ ويهدي الشاعر قصيدته هذه الى المناضلة الجزائرية ـ جميلة بوحريد ـ ٠

والقصيدة الثانية : ـ ذكرى يوم الشهداء ـ ألقاها الشاعر في مهرجان شهداء القومية العربية الذين شنقهم السفاح التركي جمال باشا ٠

والقصيدة الثالثة ـ الذكرى ـ يهديها الشاعر « الى روح الفقيد أخي هيثم » ٠

والقصيدة الرابعة ـ الشباب الذاوي ـ ألقاها الشاعر « في الحفلة التأبينية التي أقامتها ادارة الكلية العلمية للفقيد هيثم سنة ١٩٤٢ » وهي من أجل القصائد وأروعها في هذا الباب ٠

والقصيدة الخامسة ـ السؤال الحائر ـ وقد أهداها الشاعر « الى روح الفقيد الوالد » وهو يحاكي بذلك روميات أبي فراس رقة وعذوبة وجرسا ٠

القصيدة السادسة والاخيرة في الديوان هي ـ النجم الهاوي ـ « ألقيت بمناسبة أربعين الفقيد الغالي الوالد رحمه الله في الحفلة التأبينية التي أقامتها وزارة الثقافة والارشاد القومي على مدرج جامعة دمشق في ١٠ ـ ٣ ـ ١٩٦٠ » وهي تتويج لقصائد هذا الدوح من حيث الجزالة والعمق، والحكمة التي تدل على تجارب الحياة وخبرها ، وورود شتى المناهل والصدور عنها تجمع خبرة الزمان وصنعة الايام يقرأها الانسان فيعلق بنفسه منها شيئا ويبقى تحت لسانه منها طعما ، ويشتم في ملابسه شيئا أشبه برائحة الحرائق ٠

علي المصري

تاريخ عسير

في الماضي والحاضر

تأليف : هاشم بن سعيد النعمي
قاضي رجال ألمع

عرض وتقديم : حسان الكاتب

خلال زيارتي للمملكة العربية السعودية بناء على دعوة وجهها لي معالي وزير الاعلام في المملكة العربية السعودية الدكتور محمد عبده يماني خلال الفترة من ٤/٩ لغاية ١٩٧٧/٤/٢٣ زرت منطقة أبها الجميلة واطلعت فيها على الطبيعة الجميلة التي تتمتع بها هذه البقعة من أرض المملكة العربية السعودية والمشاريع الزراعية والعمرانية والسياحية التي يسهر على تحقيقها صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل ٠

وقد زرت كلية التربية وهي فرع جامعة الرياض وكلية الآداب للغة العربية والشريعة واطلعت على الحركة العلمية والادبية والثقافية في المنطقة ٠

كما تعرفت على القاضي المؤلف الاستاذ هاشم بن سعيد النعمي الذي أهداني مؤلفه القيم « تاريخ عسير » ، وسنقدم فيما يلي عرضا لهذا الكتاب ٠

يقع الكتاب في ــ٢٧٠ــ صفحة من القطع الكبير وتم طبعه على نفقة المؤلف ولم يذكر تاريخ الطباعة ٠ وقد قسم المؤلف الفاضل كتابه الى ــ ٣ ــ أجزاء ٠

بحث في الجزء الاول اسم عسير ومشتقاته ، ومدينة أبها ومنشآتها والمراكز التابعة لأبها ــ مدينة جرش التاريخية أهم الاودية التابعة للمقاطعة والقرى الواقعة على ضفافها ــ الجبال الآهلة بالسكان ــ الحالة الزراعية ــ المحصول النسبي للماشية ــ أشهر قبائل المقاطعة وزعمائها وعدد أفرادها ٠

وفي الجزء الثاني تحدث عن الاحوال الاجتماعية في عسير ــ الاقطاع القبلي ــ المواصلات ــ المعادن ــ اللباس ــ الحالة الادبية ــ العرب قبل الاسلام ٠

وختم موضوعه في الجزء الثالث حيث عالج الموضوعات التالية :

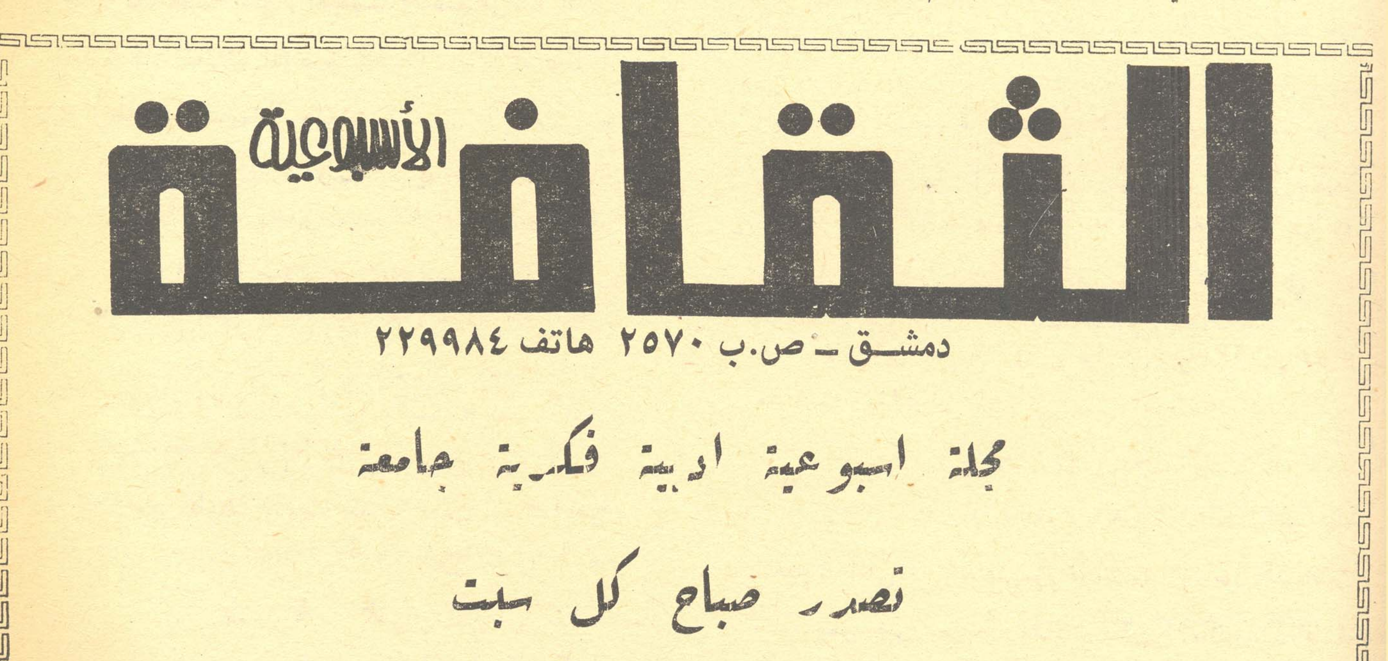
الدولة الحميرية ــ العرب في شمال الجزيرة ــ عرب الحجاز قبل الاسلام ــ ظهور الاسلام ــ غزوة الرسول صلى الله عليه وسلم ــ وفود العرب ــ الخلفاء الراشدين ــ خلفاء بني أمية ــ خلفاء بني العباس ــ المماليك ــ آل عثمان ــ أمراء عسير الامير حمود أبو مسمار ــ الحسن بن خالد ــ الشريف ابن عون ــ سعيد بن مسلط ــ علي بن محثل ــ عائض ابن مرعي ــ الامير محمد بن عائض ــ الولات الاتراك بأبها ــ الادريسي ــ الامير حسن بن عائض ــ

المناصيب في العهد السعودي ـ الجهاز الاداري بأبها ٠

ومن مطالعة الكتاب نلمس أثر الجهد البادي على الابحاث المعروضة في الكتاب اذ أن المؤلف لم يغفل ناحية في هـذه المنطقة الا وفاها حقها من الدراسة والبحث فكان المؤرخ والمحقق والباحث والاديب ٠

وهكذا فان الاستاذ النعمي يستحق منا كل تقدير واعجاب ولا بد من اعطاء القارىء الكريم فكرة عن مؤلف الكتاب فهو الشيخ هاشم بن سعيد بن علي بن محمد ابن علي بن محمد بن يحيى النعمي يتصل بنعمة الله الصغير ثم الى الحسن المثنى بن الحسن السبط رضي الله عنه ولد عام ١٣٣٩هـ في قرية العكاس من ضواحي أبها ونشأ في حجر والده العالم الورع سعيد بن علي النعمي تلقى دروسه الاولية بمدرسة أهلية بقرية العكاس ثم التحق بالمدرسة الابتدائية بأبها وبعد ذلك أخذ مبادىء الفقه والتوحيد على والده رحمه الله ثم سافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج عام ـ ١٣٥٩ ـ هـ ثم لطلب العلم بالحرم الشريف فكان يدأب على الجلوس مستمعا في حلقات التدريس بالحرم الشريف ثم عاد الى مسقط رأسه بعسير بقرية العكاس فأقام بها مدة انتقل بعدها لطلب العلم بمدينة أبها وأخذ على يد الشيخ العلامة عبد الله بن يوسف الوابل في العلوم الدينية والعربيـــة والاجتماعية والشرعية كما تخصص على يد الشخ كرامة الله البخاري في القواعد العربية وأخذ على يد الشيخ صالح التويجري في العلوم الدينية والفرائض وعين لاول مرة اماما لمسجد ـ مقابل ـ بأبها وعضوا لهيئة الامـر بالمعروف ثم انتقل مدرسا بمدرسة أبها منتدبا بعد ذلك انتقل مدرسا بمدرسة رجال فمدرسة أبها مرة أخرى وفي عام ١٣٦٧ هـ عين قاضيا لمحكمة محائل الشرعية وفي عام ١٣٧٨هـ انتقل الى قضاء رجال ألمع وهو لا يزال على رأس عمله بمحكمة رجال ألمع الشرعية حتى الان وكان مولعا جدا بالمطالعة والبحث والمناقشة مع العلماء والمثقفين ولا سيما في علم التاريخ فكان نتيجة ذلك أن عمل في تأليف هذا الكتاب التاريخي الخاص باقليم عسير ، وللمؤلف بحث في شرح بلوغ المرام أسماه تنوير الافهام يشرح أحاديث بلـوغ المرام وله رسالة أسماها النصيحة الرجاحة في تحريـم العقائـــر ٠

حسان بدر الدين الكاتب



د. جليل كمال الدين

ميخائيل نعيمة

● قد كان لي يا نهر قلب ضاحك مثل المروج
حر لقلبك فيه أهواء وآمال تموج
قد كان يضعن غيره يمسي ولا يشكو الملل
واليوم قد جمدت كوجهك فيه أمواج الامل
فتساوت الايام فيه : صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة نعيمها وشقاؤها

هكذا كان عطاؤه الشعري تطبيقا عمليا لدعواته النقدية المطالبة باستيعاب خلجات الانسان واستلهام عواطفه ، وساهم في ارساء مدرسة شعرية تدعو الى التأمل والاستغراق في الخيال ، وتعني بفهم الحياة من وجهة نظر فلسفية ، بدل العناية بالالفاظ الجوفاء والاغراض الشعرية العارضة التي لا تكسب الشعر قدرا من الخلود والبقاء • ومهما كان نصيب الاتهامات التي وجهت للشعر المهجري من الصحة أو الخطأ من قبيل ضعف الموسيقي وفتور النغمة ، أو الخروج على قواعد النحو ،فقد أثر هذا الشعور الجديد الذي ظهر مبدئيا في ديار الغربة ،على شعر الناطقين بالعربية هنا ، بصوره ورموزه وأخيلته ومعانيه أيضا •

★ ★ ★

● ولد ميخائيل نعيمة عام ١٨٨٩ في قرية بسكنتا المرتفعة على هضاب لبنان ، وتلقى دروسه الاولية في مدرسة القرية ، والتحق بمدرسة المعلمين بمدينة الناصرة في فلسطين ، واستحق بعثته الى مدينة بولتافا الاوكرانية ،حيث التحق هناك بمعهد للدراسة عام ١٩٠٦ •

قضى في بولتافا خمس سنوات تزود خلالها من الاداب العالمية والادب الروسي بزاد خصب ، ثم التحق ــ بعد طرده من روسيا القيصرية اثر نشره قصيدة ثورية عن روسيا الهاجعة ، المضطهدة تحت نير الحكم القيصري ــ بجامعة واشنطن في الولايات المتحدة ، ودرس الحقوق وتخرج فيها ، كما درس في جامعة رين الفرنسية تاريخ الادب والفنون وتاريخ فرنسا السياسي ، وأنهى دراسته العلمية في رحاب الجامعات عام ١٩١٩ ، حيث انقطع انقطاعا كليا لممارسة الادب وتجديده وبعث الحياة فيه ومحاربة القديم البالي من قيمه ومفاهيمه •

★ ★ ★

وعلى هذا يعد كتاب « الغربال » من كتب النقد الحديث التي لا يغفلها مؤرخ الادب العربي المعاصر ، وقد حمل عبر بحوثه ومقالاته على الاساليب والطرائق التعبيرية الجامدة ، ودعا الى التجديد والابتداع في الاشكال

والقوالب وتمثيل الخلجات الانسانية في خلق الروائع الادبية بدل اقتفاء خطى الاوائل في التكلف اللفظي والصياغة العقيمة ٠

ومن عباراته الدقيقة بهذا الخصوص ما ضمنه مقالته حول المقاييس الادبية : **ان لمفردات اللغة التي نصوغ منها مأثوراتنا ومنظوماتنا صفات عجيبة وميزات غريبة ، فلكل كلمة معنى وروح ، ولكل كلمة رنة ، ولكل كلمة صفة أو لون ٠ والمجيد من الكتاب والشعراء من اذا شاء الافصاح عن عاطفة أو فكر جمع بين مفردات يتولد من ارتباط معانيها معنى جلي ، ومن اندماج ألوانها صورة واضحة جميلة ، ومن تآلف رناتها لحن رقيق شجي ٠**

ويستطرد ممثلا لقوله السالف :

من هذا النوع مؤلفات شكسبير ، فليس كل ما **ظهر في العالم حتى اليوم من شعراء وكتبة من تمكن أن يجوب أقطار النفس البشرية كما جابها هذا المؤلف الانكليزي ولا أن يفصح عنها ببلاغته ، ولا أن يزين بلاغته بالجمال الذي زانها به ، ولا أن يودعها من الالحان ما أودعه شكسبير في أكثر أبياته ومقاطعه ، ولا أن يبطنها بالحقائق التي بطن بها هذا الجبار مشاهد رواياته وفصولها ٠**

ومنطلقا من هذا الفهم الثاقب لطبيعة التعبير الادبي ، لم يتردد عن انتقاد شعر أحمد شوقي ، فلم في قصيدته التي نشرها في مجلة ــ الهلال ــ فور عودته الى مصر من المنفى ، الا محض نسج للالفاظ القوية والمعاني المتكلفة ، ومحاكاة للقدامى من شعراء الجاهلية في مناجاة الطلول الدارسة ومخاطبة الاثار وبقايا الاهل ، سوى ان أولئك كانوا صادقين فيما يدعون من الحزن واللوعة ، وان شوقي عني بالوصف السطحي الذي لايحرك فكرا ولا يرسم صورة ولا يهيج عاطفة ، بالاضافة الى تقلبه عبر القصيدة بين أغراض متعددة ، ولم يترك في النفس سوى رنة القافية المتتابعة :

أنادي الرسم لو ملك الجوابا
وأجزيه بدمعي لو أثابا

وكل مسافر سيعود يوما
اذا رزق السلامة والايابا

وبعد أن قرر ميخائيل نعيمة الرجوع الى قريته اللبنانية والاقامة فيها نهائيا ، عكف على مراجعة سيرة صديقه الراحل خليل جبران ، واستعراض فلسفاته وآرائه ومواقفه ، فأحدث بكتابه الذي ألفه عنه ضجة هائلة في نفوس من رسخ في ذهنهم أن جبران منزه من كل عيب ، وانه نبي لمجرد أنه ألف كتاب دعاه ــ النبي ــ ، ومنهم من عاب عليه فضح أسرار جبران ، مدعيا أن في ذلك خرقا لحرمة الصداقة ٠

★ ★ ★

وقد عرف القراء العرب لاول مرة في حياتهم ، من خلال الكتاب المذكور ، خروجا واضحا على النهج المألوف المبتذل في كتابة سير الموهوبين ، فليس فيه ثمة اشارة الى مصدر أو مرجع أو عناية بتقصي الاخبار والوقائع ، انما رجع الى تصوير ميول جبران وطباعه وتفكيره وانفعالاته ، بأسلوب رائق يتفاوت بين التحليل والقصص والخيال ٠

وقد عرضه صدور ذلك الكتاب للدخول في معركة قلمية حادة مع أمين الريحاني ولعلها المعركة النقدية الوحيدة التي خاضها في حياته ، اذ اتهمه أمين الريحاني بالانانية الجارحة والاسترسال في التحقير والتزييف والتنكيت ، ورد عليه صاحب الغربال ان ذوقه يأبى عليه تصوير حياة جبران من نور صاف أو من ظل كثيف ، وانه لا يدين صديقه لهفواته ، اذا ما جعل منها ظلالا تبرز معها أنوار حسناته فتبدو ساطعة وهاجة ٠

ويعقب ميخائيل نعيمة ، عام ١٩٥٨ ، بعد مضي ربع قرن على هذه المعركة فيقول : **أما اليوم فقد أصبحت وعندي مناعة ضد أي نقد مهما بالغ في التحقير والتجريح ، وضد أي مديح مهما أغرق في الاطناب والتعظيم ، فأنا أدرى الناس بسيئاتي وحسناتي ، وسيئاتي لن يصلحها غيري ، وحسناتي لن يهتم بتنميتها غيري ومن ثم فالزمان لكل أعمالنا وأقوالنا بالمرصاد ، ولن يبقى في غرباله غير الصالح والصحيح ٠**

وقال أيضا : **ولعله يهم القارىء أن يعرف عن** المباراة الكلامية التي كانت بيني وبين المرحوم أمين الى أين انتهت بنا ، انها بالتأكيد لم تنته الى الحقد والجفاء ، فليس من طبعي ما يطيق الحقد •

والاقوال الاخيرة هذه تمثل في طابعها وروحها ملمحا من الفلسفة الانسانية الخالصة التي بشر بها عبر نتاجاته القصصية والمسرحية ومقالاته ، اذ ينعي فيها على الانسان نزقه وطيشه واندفاعه في تأريث جذوة الشر والانتقام ، وهكذا كان صاحب الغربال أحرص أدباء ونقاد العربية على صون يراعه من السقاط والتبذل متوفرا على اداء رسالة الاديب الخلاق الذي يعتز المجتمع بابداعه وعطائه •

★ ★ ★

ومع أن نعيمة قد طوى كشحا عن النقد الادبي ، أو كاد يفعل ، في السنوات الاخيرة ، الا أنه ما انفك يركز ما وسعه على ضرورة وأهمية النقد الخالق ، ويحمل ما وسعه أيضا على النقد التسجيلي أو التقويمي الذي يعقب الاعمال الادبية • فالناقد التقويمي في رأيه قليل الجدوى، ضئيل العطاء ، بل انه يقول فيه : انه كالدجاجة التي لا تبيض ولكنها تقوقىء كلما باضت رفيقاتها • (من بحث له بعنوان الاديب والناقد ، ألقاه في مؤتمر الادباء العرب الثاني بدمشق سنة ١٩٥٦) •

اما النقد الخالق لديه فهو نقد يشبه في الحقيقة ، أو هو ، بالفعل ، نقد الرومانتيكيين الثوريين ، وهم أناس مبدعون مخلصون ضاقوا بالقديم البالي وودوا لو كان التغيير فجأة وكلية ، ولو اجتث القديم من الجذور اجتثاثا ، يقول نعيمة ـ في ذات البحث السابق ـ : ان الناقد الذي لايعيش على حساب غيره، كما تعيش الطفيليات على بعض النباتات والحيوانات ، بل يعطيك من وهج روحه مقاييس للحق والخير والجمال تستهويك ، وتفرض احترامها عليك لهو الناقد الذي يرفع النقد الى مرتبة الفن العالمي ، والذي يسر الادب بأن يتبناه ويعتز به فهو مرشد من مرشديه ، ومنارة من مناراته ، وبان من بناته•

وكثيرا ما يكون نقده من الاشعاع والاقناع بحيث يقضي **قضاء مبرما على اتجاه قديم في الادب** ، ويدفع به في اتجاه جديد •• انه روح الثورة في الادب ، والادب الذي تهزه الثورات من حين الى حين لادب همدت ريحه وشح بصره ، وتصلبت شرايينه فهو الى الموت أقرب منه الى الحياة •

ولعل نعيمة كان أكثر دقة وتسديدا حين حدد مراده في حوار له مع مجلة الهلال القاهرية ـ العدد السادس ، ١٩٦٧ ـ حيث قال : **والنقد لا قيمة له الا اذا كان خلقا ، فلا يكفي أن نبين معايب المنقود ومحاسنه بل لا بد للناقد أن يرسم للادب منهجا يسير عليه •**

والمفهوم من كلام نعيمة هذا أن الناقدين الخالقين أو الحقيقيين بالمفهوم الذي حدده هو ، قليلون نادرون ، لان مثل هذا الناقد يحتاج ، أول ما يحتاج ، طاقة فنية عظيمة ، وثقافة عميقة واسعة حقا ، وحسا غاية في الرهافة ، وخيالا متقدا موارا ، وما من شك أن اجتماع كل هذه الصفات في ناقد واحد اضافة الى ضرورة اتصافه بالموضوعية والروح البناءة المشاركة ، هو أمر صعب حقا •

ومثلما يضيق نعيمة بالنقد التسجيلي يضيق ، أكثر من ذلك ، بالنقد اللغوي والبلاغي ، بل أنه يدعو حملة شعار مثل هذا النقد والداعين اليه بـ « ضفادع الادب » التي تنق كلما أضيفت قطرة جديدة من الماء ، لان ذلك هو تغيير في المفهوم السلفي المتحجر الذي اتخذه للغد •

★ ★ ★

وقد اتجه نعيمة ، أخيرا ، الى التنسك الفكري بمعنى التأمل الروحي كما يحلو له أن يدعي : «ناسك الشخروب» و « فيلسوف بسكنته » • الا أنه ظل على كل اتقاده بخصوص النقد الذي يريده صوتا للحياة • وعطاء من عطاءاتها ، فهو يقول ويؤكد باستمرار « ان الحياة هي الموجه الاعظم ، وانه لا انقطاع في الزمان » • ان النقد الادبي محدود اذا تحدد فعلا بقطاع معين من الابداع الفني دون أن يتجاوز ذلك الى استماع نبض الحياة ، واستعارة صدقها وأصالتها وثوريتها •

قالوا في عدد : المملكة العربية السعودية

أخي الاديب الكبير الاستاذ مدحة عكاش المحترم

طالعت عدد تشرين الاول لهذا العام من مجلة الثقافة الغراء ، التي ساهم في تحريرها نخبة من أدباء المملكة العربية السعودية وشعرائها ، وكان العدد حافلا بالمقالات البارعة والقصائد الشعرية الجيدة ، هذا مع اتقان كبير في الطباعة ولباقة في حسن العرض والترتيب ٠

تتجلى ميزة هذا العدد في الدور البارع الذي حققته في التعريف على أدباء وشعراء في المملكة العربية السعودية كان أكثرهم يا للاسف مجهولا في الوطن العربي وهم ما هم عليه من فضل ٠

وان ما قمتم به في هذا العدد من جهد كبير ليستوجب الشكر والتقدير ٠

٣ تشرين الثاني ١٩٧٧

عدنان مردم بك

الصديق الكريم الاستاذ مدحة عكاش

لدى مطالعتي عدد تشرين الاول من مجلة الثقافة الخاص بالأدب في المملكة العربية السعودية تواردت الى الذهن خواطر متعددة :

١ ـ من هذه الخواطر أنني عدت بالذاكرة الى الثلاثينات من هذا القرن يوم راحت مجلة المكشوف تسعدنا باصدار أعداد خاصة بالادب في كل قطر من الاقطار العربية وبخاصة : مصر وسورية ولبنان ٠وكان الواحد منا يرتاح الى هذا التيسير لمعرفة ما ينتجه الادباء في هذا القطر أو ذاك ، معوضا بالفكر والخيال ، عما يصادفه ، في الواقع، من انفصال وتباعد ٠

٢ ـ منها أيضا أن مجرد جمع هذا العدد الكبير من الادباء بين دفتي عدد واحد ، يجعل القارىء يتعاطف مع هؤلاء الادباء ، ويعرفهم ويعرف نمط التفكيرالسائد بينهم ومستوى الابداع الذي بلغوه ، ويقارن بين أدباء قطره وبينهم ، ويستشرف الآفاق التي يستشرفون ، فتتسع دائرة معرفته لوطنه العربي الواحد ،وأمته العربية الواحدة وتزول من نفسه رواسب العصبية الاقليمية ، التي ليست سوى الاسم الاخر للجهل ، وضيق الافق ، والتقوقع ٠

٣ ـ ومنها كذلك أننا نستبشر بعدم الاكتفاء بعدد خاص بالادباء العرب السعوديين ، وبأن هذا العدد ليس سوى قطرة الغيث الاولى ، بحيث تتبعه أعداد تشمل جميع الاقطار العربية ، فنفك بهذه الاعداد الحصار المضروب حول كل قطر ليحول بينه وبين الاقطار الاخرى ، ويحقق الادب ما عجزت عنه السياسة ، والادب كان أبدا رائد الاعمال العظيمة ، وهل أعظم من تجاوز الحدود وحطم القيود ؟! ٠٠

٤ ـ ومنها أن نقدم لك الشكر على هذه الخطوة المباركة ، والشكر للاخوة الادباء العرب في السعودية على استجابتهم ومساهمتهم في تحقيق هذه الخطوة ، وأن نوجه النداء من على منبر «الثقافة» الى الاخوة الادباء في كل قطر عربي ليرفدوا المجلة بانتاجهم المتميز لتتابع الاعداد الخاصة الممتازة ، وبذلك نقرؤهم ويقرؤوننا ، ونعرفهم ويعرفوننا وتتشابك الافكار ممهدة السبيل الى ترابط القلوب وتشابك الايدي والطاقات حتى نحقق هدف الوطن الواحد للأمة الواحدة ٠

أكرر الشكر لك والسلام

المخلص

سعيد أبو الحسن

الاخ الاستاذ مدحة عكاش

تحية أخوية مخلصة ٠ وبعد تذكرون أنني قد سررت كثيرا حين علمت عن اعتزامكم اصدار عدد خاص من مجلتكم الزاهرة « الثقافة » تعرضون فيه انتاج اخواننا الشعراء والادباء والباحثين في المملكة العربية السعودية ٠ وكنت اذ ذاك بين من تمنى لكم التوفيق في هذه الخطوة المباركة ، وبين من تمنى لو أن خطوات تتلوها ، فتعرفنا على آداب اخواننا في مناطق أخرى من وطننا العربي الغالي ٠

وها هو عدد تشرين الاول ١٩٧٧ قد صدر الآن يزدهي بباقة من القصائد الخريدة من نظم اخواننا الشعراء في المملكة ، ويزدان بالعديد من الابحاث عن الحركة الادبية في هذا الجزء العزيز من الارض العربية ٠ ولهذه البادرة الخيرة التي قمتم بها فائدتان جليلتان :

أولاهما : أنكم تساهمون في توثيق العلاقة الثقافية بين قطرين عربيين ، وبذلك ترسون حجرا في هذا البناء العتيد الضخم ، الذي يأمل كل عربي مخلص أن يراه ناميا مزدهرا ، وهو الكيان الحضاري العربي الموحد ٠

ثانيهما : أنكم تنقلون الى قرائكم في الوطن العربي انتاجا دبجته أقلام عربية سعودية ، بكثير من البراعة والاتقان مما جعلنا نتذوق حلاوة آداب تلك البقعة الغالية من بلادنا ٠

وكما ذكر الدكتور عباس صالح طاشكندي في مقاله المنشور في عددكم هذا ، بعنوان « الثقافة في المملكة وكيف ننهض بها » « فان الدارس للبنية الثقافية المعاصرة في المملكة العربية السعودية يجد أن هناك كثيرا من عناصر

النجاح قد تحققت لها من خلال الظواهر الاساسية للمجتمع السعودي » فالركائز الاساسية التي يلمسها المرء في النهضة الثقافية في تلك البلاد تجعلنا نأمل الكثير منها ، بحيث تكون لنا مصدرا حضاريا مشعا ، ينشر نوره وخيره على الوطن العربـي ٠

أرجو أيها الاخ ، أن تقبل تهنئتي الصادقة ، ولك وللاساتذة الادباء السعوديين الذين ساهموا معك في اخراج أو تحرير هذا السفر عن الحركة الادبية المعاصرة في المملكة العربية السعودية ألف تحية وجزاكم الله خيرا وسدد خطاكم لما فيه خير نهضتنا المباركة ٠

٢٥ تشرين الاول ١٩٧٧

هشام دياب

عزيزي الاخ الزميل الاستاذ مدحة عكاش

صاحب « الثقافة » ورئيس تحريرها الاكرم

تحية طيبة مباركة ، وبعد :

تفضلت فحملت الي بيدك الكريمة العدد الاخير من « الثقافة » العزيزة ، وهي المجلة السورية التي نقرأها بحب وشوق ولهفة في هذه الايام ٠٠ وكان العدد طريفا في بابه ، شيقا في موضوعاته ، جديدا على القارىء في سورية٠ وكيف لا يكون كذلك وقد أردته ـ يا أخي مدحة ـ أن يكون خاصا بالادب في المملكة العربية السعودية ؟

عدد خاص من « الثقافة » عن الادب في السعودية؟ انه ولا ريب عمل جبار ، وجزء من رسالة الفكر النير ، التي دأبت « الثقافة » على حمل مشعلها ، ورفع رايتها ، لتقف في وجه تيارات الادب الفج الهزيل ، الذي تحاول بعض الصحف فرضه على القارىء « الشهيد » في هذا الجزء من الوطن العربـي ٠

لقد أحسنت ، يا أخي مدحة ، الى أقصى حـدود الاحسان ، وأديت للأدب العربي في كل مكان ، بعددك هذا ، خدمة تذكر فتشكر ، فقد عرفت القارىء مختارات ونماذج من نتاج الادباء السعوديين وشعرائهم الافذاذ ٠ هذا النتاج القيم الرائع ، الذي يعيش وحده في عزلة ، بعيدا بعيدا ، لا يكاد يصل الا الى الاخوة السعوديين وحدهم ٠

ولعله من دواعي سروري ـ بحكم اشرافي على المكتب الصحفي في سفارة المملكة العربية السعودية بدمشق ـ أنني أراقب وأطلع على معظم ما ينشره الادباء والشـعراء السعوديون في صحفهم ومجلاتهم ٠ ولطالما أعجبت بهـذا الادب الرفيع ، ولطالما تذوقت شعرهم الاصيل ، وتمنيت لهذا الادب أن ينشر خارج المملكة ، ليطلع عليه القارىء العربي في دمشق وبغداد وعمان والقاهرة وبيروت ٠٠ كما يطلع عليه القارىء السعودي في الرياض وجدة ومكـة والمدينة والظهران والخبر والاحساء ٠

ان الخطوة التي أقدمت عليها « الثقافة » جديـرة بالتقدير والشكر والمؤازرة ٠٠ وأنا اذ أشد على يمينك مباركا ومهنئا ، فلكي أستزيدك من تقديم الادب السعودي الى قراء « الثقافة » ، وأدعوك الى الاسهام بوضع حد لعزلة هذا الادب الشيق ، وانهاء التعتيم عليه ، فالادب السعودي جدير به أن يكون في متناول كل يد عربية ، وجدير بالاخوة أرباب الاقلام السعوديين أن يساعدوك بنتاجهم القيم على كسر هذا الجمود ، وانهاء هـذا التعتيم ، فمثـل الادب السعودي يستحق أن يكون أدبا عربيا يقرأه العربي في كل مكان ٠

وان أسأل أن يحفظك ذخرا للأدب العربي في كـل مكـــان ٠

أخـوك المحب :

عبد الغني العطري

الى مجلــة الثقافــة الزاهــرة

أهنئكم بصدور عدد تشرين الاول ١٩٧٧ الخاص بالادب في المملكة العربية السعودية والذي رصدتم فيـه الحركة الادبية والفكرية في هذا القطر الغالي من الوطن العربي وقد تمكن القارىء العربي بهذا العدد أن يطل على أدب عربي عريق في الشعر والقصة والنثر والدراسـات المختلفـة ٠

هذا وانني لاكرر شكري لكم لانكم أتحتم لي الالتقاء من جديد مع فكر أخي العربي في المملكة بعـد أن التقيت بكتاب هذا العدد وجها لوجه خلال تلبيتي لدعوة وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية وقد عشت مع اخوتي العرب في السعودية خلال هذه الفترة ولقيت منهم الكـرم والحفاوة والاهتمام الزائد على جميع الاصعدة الادبيـة والفكرية والرسمية ٠٠ وقد توج زيارتي هذه للمملكـة

لقائي مع معالي وزير الاعلام الدكتور محمد عبده يماني أكثر من مرة فلاقيت منه كل حفاوة وتكريم واهتمام وعناية وتقدير ٠

ولكنني لاحظت أن كثيرا من الوجوه الادبية لم تشارك في هذا العدد وانني لآمل أن يتم ذلك في الاعداد القادمة من مجلتكم خاصة وأن الصديق رئيس التحرير الاستاذ مدحة عكاش أعلن في افتتاحية هذا العدد ترحيبه بجميع الاقلام العربية السعودية للمشاركة في الكتابة في الاعداد القادمة ٠٠ هذا مع العلم بأن مجلتنا الزاهرة كانت قد فتحت صدرها لجميع الكتاب العرب منذ أن صدرت ٠

والذي لفت نظري أيضا الاهتمام الزائد في اخراج المجلة وبزيادة عدد الصفحات الى الضعف. مما أتاح الفرصة لاكبر عدد من الاقلام أن تشارك في هذا العدد الخاص ٠

وانني لفي انتظار العدد الخاص بالادب العربي في سورية والذي وعدتم بصدوره في شهر كانون الثاني ١٩٧٧٠ وآمل أن يشارك فيه مختلف الاقلام العربية السورية ٠

وأخيرا فانني أبارك خطوة مجلتكم في اصدار الاعداد الخاصة والتي تضم باقة من أزهار الفكر الفواح في وطننا العربي الكبير من محيطه الى خليجه ٠

أكرر تهانئي وعظيم تقديري راجيا لمجلتكم مضطرد النماء والازدهار ٠

دمشق في ١٤ ذي القعدة ١٣٩٧ و ٢٦-١٠-١٩٧٧

حسان بدر الدين الكاتب
صاحب الموسوعة الموجزة

الاخ الاستاذ مدحة عكاش المحترم

تحية عربية وبعد :

لقد طالعت العدد الخاص لمجلتكم عن الادب في المملكة العربية السعودية فوجدته عملا فريدا في بابه فجئت بكلمتي هذه مبديا اعجابي بهذا الفتح الجديد والسبق الصحفي الرائع ، فقد وضعتم - والحق يقال - هذا الادب في مكانه بين الآداب العربية المعاصرة مظهرين ما يتمتع به من أصالة وطرافة جديرتين بالتقدير والاطراء ٠٠

فشكرا لك أبا عاصم جزاء وفاقا لما قدمته وتقدمه من خدمات للأدب والفكر العريقين ٠

الدكتور / ابراهيم الكيلاني

رسالة مفتوحة الى

الاديب الكبير الاستاذ مدحة عكاش

رئيس تحرير مجلة الثقافة

تحية طيبة وبعد

بحرارة اللهفة ودفقة الشوق تلقفت أيدينا عدد مجلتكم السمحة عن الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ، ورحنا نتحلى أريج الحجاز وعبق نجد ، ونشتم رائحة الشيح والعرار ، وفوح بخور مكة وأنسام المدينة المنورة ، وننهل ثم نعتل من نفحة طالما غابت عنا طويلا ، ونتعرف على زملاء أعلام شاءت مجلتكم أن تفتح بيننا وبينهم الابواب مشرعة ٠

وكان حقنا عليكم مثل هذا منذ عهد بعيد ، سامحكم الله على الايام الخوالي ، وكلنا أمل أن يبقى الباب مفتوحا لنعرف الادب في المملكة العربية السعودية أكثر ونفهمه أعمق ، ولا عذر لكم بعد الآن في كشوفات جديدة ، ولنا فيكم كبير الامل وعظيم الرجاء ٠

ودمتم رمزا للجديد من العطاء ٠٠

علي المصري

● برقية أدبية ●

- مجلة الثقافة - دمشق - الاستاذ مدحة عكاش المحترم

● كان للعدد الخاص بأدب المملكة العربية السعودية - الصادر عن مجلة الثقافة الشهرية - تشرين الاول ١٩٧٧ - صدى واسعا وعاليا في الاوساط الادبية والمجتمع الفكري، وقد تعرفنا من خلال هذا العدد - بفرح غامر - على أخوة لنا وأشقاء وأبناء عم في المملكة العربية السعودية كنا نجهل عنهم وعن أدبهم الجم وشعرهم الرقيق الشيء الكثير ، ولكن مجلتكم الزاهرة كشفت لنا ،أو هي دلتنا على أن أدبا عربيا أصيلا وبالتالي ، حديثا في طريقه الى المعاصرة ينمو ويكبر وتطول قامته العربية في المملكة العربية السعودية، وسيتبوء هذا الادب الواعد مكانه على الارض العربية الشاسعة وتحت شمسها الدافئة الساطعة - انشاء الله - ٠

● وفقكم الله لما فيه الخير والمحبة لادبنا العربي الاصيل الخالد ٠٠ وبانتظار الاعداد الخاصة بأدب كل قطر من الاقطار العربية الشقيقة أتمنى لكم التوفيق واطراد النجاح ٠

٣ تشرين الثاني ١٩٧٧

● اسماعيل عامود
عضو اتحاد الكتاب العرب



جائزة نوبل لعام ١٩٧٧

● أعلن أمين الاكاديمية السويدية منح جائزة نوبل للأدب هذا العام لشاعر « شعره خلاّق ومبدع ومتجذر في تقاليد الغنائية الاسبانية دون خروج عن تيارات الحداثة في الشعر ، وشعره يضوّء على الانسان في الكون والمجتمع المعاصر » ..

والشاعر ـ فيشنتي ألكسندر أي ميرلو ـ من مواليد أندلوسيا ١٩٠٠ وهو كان كلاسيكيا ومن رفاق (غارسيالوركا) و (رافيل البرتي) ومن مؤلفاته : عشق الارض ، انهيار الحب ، سيوف وشفاه ، ظل الفردوس ..

واليوم بعد نيله الجائزة يزداد الشاعر ألقا وأهمية فها هي منشورات غاليمار في فرانسا تصدر له في الادنيسكو وفي ترجمة : روجيه نوبل ماير أنطولوجيا لمجموعة مختارة من قصائده الرائعة تصدر في مطلع كانون الاول المقبل .

● زوجة باسترناك

أولفا ابنفيسكايا تكتب مذكراتها مع زوجها (بوريس باسترناك) صاحب الرائعة الخالدة ـ الدكتور زيفاكو ـ والقاطف نوبل عام ١٩٥٨ وأولفا هي صاحبة شخصية ـ لارا ـ في الدكتور زيفاكو ..

ومذكراتها تصدر في عدة دور نشر عالمية دفعة واحدة في فرانسا لدى غاليمار وفي أمريكا لدى داري ـ بلداي ـ وفي بريطانيا لدى وليم ـ كولنز ـ وفي ألمانيا لدى هوفمان وكامب وفي هولندا لدى هلزفيبه . طوبى لكل عبقري تكون الى قربه امرأة عظيمة .

● الشاعر الكبير الدكتور ـ الطبيب ـ الاستاذ وجيه بارودي ـ أحيا في المركز الثقافي العربي بدمشق أمسية شعرية ألقى فيها من روائع شعره . حضر الامسية جمع كبير من محبي الشاعر بارودي وعشاق شعره الجذاب .

● بعد احتجاب طويل بسبب حوادث لبنان الشقيق

ظهرت مجلة ـ الاديب ـ واطمأن القلب والبال لسلامـة أديبنا الكبير الشاعر الاستاذ ـ ألبير أديب ـ وها هو عدد يناير ـ أكتوبر ١٩٧٧ يطل ناصعا أنيقا كالصباحات على دنيا الادب ٠٠ وفق الله الشاعر ألبير آملين له دوام الصحة والعافية وطول العمر ول ـ الاديب ـ الاستمرار والنجاح ٠

● ظهرت الطبعة الثانية من كتاب ـ الابتسامـة مهنتي ـ للأديب الاستاذ عبد الله الشيتي مدير تحرير مجلة النهضة الاسبوعية ، التي تصدر في الكويت الشقيق عن دار الرأي العام ٠ تهانينا للأخ عبد الله على نجاح كتابه ونفاد الطبعة الاولى منه ٠٠ والى انتاج قادم ٠٠

● « البوابة والريح ونافذة حبيبتي » مجموعـة شعرية ـ لنزار بريك هنيدي ـ قدم لها الاستاذ شوقي بغدادي ٠ صدر حديثا ب ـ ١١١ ـ صفحة من القطع الصغير ـ مطبعة دمشق ٠

● **« عندما يزهر الحب من جديد » مجموعة قصص قصيرة لعبد الرحمن شلش ـ ٣١ سنة ـ صدرت في القاهرة ـ ٩٥ صفحة من القطع الصغير ـ الكاتب عبد الرحمن عضو في اتحاد الكتاب العرب في جمهورية مصر العربية ٠**

● **صدرت لمحمد جوهر الشهابي ـ ٣٢ سـنـة ـ مجموعته الشعرية ـ موال الغربة ـ وهي ب ٧٩ صفحة من القطع المتوسط ـ صدرت بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب في القطر العربي السوري ١٩٧٧ ـ مطبعة المجد في دمشق ٠**

تضم هذه المجموعة ست عشرة قصيدة مختـارة ، اختارها الشاعر من بين قصائده العديدة المنشورة في الصحف منذ عام ١٩٦٧ يصور فيها مأساة الانسان الفلسطيني في الغربة وأهم القضايا التي تعرقل مسيرته ٠٠

● **ثريا ملحس ـ الاستاذة في الجامعة اللبنانية ـ صدر لها كتا ب بعنوان ـ الخلافة في العصر الاموي ـ في ٦٨ صفحة حجم كبير و ـ الخلفاء الامويون ـ في ٢٨ صفحة حجم كبـير أيضا ٠**

● غادة السمان ـ صدر عنها كتاب بقلم الناقد غالي شكري ، والكتاب عبارة عن دراسة نقدية لاعمال السيدة غادة الادبية ٠

● مكتبة الدراسات الادبية ـ سلسلة أدبية عن دار المعارف في القاهرة أصدرت حديثا كتابها رقم ـ٧٠ـ عن ايليا المجهولة ، الكتاب من اعداد الدكتور جورج ديمتري ايليها المجهولة ، الكتاب من اعداد الدكتور جورج ديمتري سليم ـ ٣٠٨ ـ صفحة ـ حجم كبير ٠

● جدار قرية أمامية ـ مجموعة قصص ل ـ جان ألكسان ـ صدرت عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق ٠

● **ستة شعراء من حلب ، كتاب يقوم بتأليفه الاستاذ عبد الله علي الطنطاوي ٠**

● **عن اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين صدر الكتاب التاسع وهو بعنوان ـ شعر ابن طباطبا العلوي ـ تحقيق وتقديم جابر الخاقاني ـ في ١٨٢ صفحة وكذلك صدر الكتاب العاشر وهو بعنوان ـ على الهامش ـ تاليف هلال ناجي ويقع في ٢٧٢ صفحة ٠**

● **الروائي ـ ذو النون أيوب ـ صدرت له في فيينا في النمسا ـ أبو هريرة وكوجكا : قصة مدينتين ـ وهي مكتوبة بخط اليد وتقع في ١٧٨ صفحة ٠**

● **صدر في بغداد ـ شكل اعراب القرآن الكريم ـ لمكي بن أبي طالب دراسة وتحقيق الاسـتاذ حاتم صالـح الضـامن ٠**

● توفي في تونس الشاعر الجزائري مفيد زكريا على اثر اصابته بنوبة قلبية وذلك عن عمر بلغ ال ٦٤ عاما ٠ وزكريا كان الشاعر العربي اللسان للثورة الجزائرية ، وهو مؤلف النشيد الثوري أثناء معركة التحرير الجزائرية ـ قسـم ـ ومن بعد تبنته الجزائر المستقلة نشيدا وطنيا ٠ ونشر العديد من القصائد ومنها مجموعته ـ في ظـلال الزيتـون ـ ٠

• أصدرت مجلة ـ الدارة ـ وهي المجلة التـي تصدرها دارة الملك عبد العزيز في المملكة العربية السعودية أصدرت عددا خاصا عن ـ الفقه الاسلامي ـ والعدد يقع في ـ ٤١٠ـ صفحات ·

• صدرت عن مطبوعـات نادي جازان الادبـي في المملكة العربية السعودية مجموعة شعرية للشاعر الاستاذ محمد بن علي السنوسي ، بعنوان ـ الينابيع ـ وتقع في ١١٢ صفحة من الحجم الكبير · تهانينا للشاعر السنوسي ·

• أقام نادي الطائف الادبي يوم الاربعاء ٧ ذي القعدة ١٣٩٧هـ ـ ١٩ تشرين الاول ١٩٧٧م ـ في مقر النادي ـ وتحت رعاية سعادة مدير التعليم في منطقة الطائف الاستاذ سعد عبد الواحد ، أقام معرض مسابقة الفنون التشكيلية التي سبق أن أعلن عنها النادي ·· اشـترك في المعرض المذكور كل من الفنانين : جمال أمين صويلح ومحمود غريب وعبد الرحيم واكد وفايزة عبد العزيز مكرد وأنس الجفري وسليمان الوابلي ، وقد تم تشكيل لجنة فنية في النادي واختارت اللوحات الفائزة وأعلن عنها في حفـل افتتاح المعـرض ·

• جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في المملكة العربية السعودية تستضيف أسبوع الفقه الاسلامي الذي ينظمه المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة خلال الفترة ما بين ٢٣و٢٨ من شهر ذي القعدة الحالي (٤ـ ٩ تشرين الثاني ١٩٧٧) في قاعة الملـك فيصل للمؤتمرات في الرياض · وقد صرح سيادة الدكتور عبد العزيز السعيد عميد كلية الشريعة في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ورئيس اللجنة العليا لاسبوع الفقه الاسلامي ـ بأن احدى وعشرين دولة اسلامية قد وافقت على المشاركة في هذا الاسبوع وحضور جلساته ، وقال سعادته أن مجموعة من الشخصيات العلمية البارزة ممن يهتمون بخدمة الاسلام ونشر تعاليمه سيشتركون في هذا الاسبوع بالاضافة الى مشاركة الجامعات السعودية ·

• المغرب العربي ـ من جميل الضحاك

• في اطار المؤتمرات الثقافية التي تعقدها المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم يحتضن المغرب المؤتمر الخامس العربي للموسيقى ابتداء من يوم السـبت ٢٢ أكتوبر بمدينة الرباط ويهدف المجمع العربي للموسيقى من وراء عقد هذا المؤتمر الى البحث عن الاصالة العربيـة المتمثلة في الموضوع المقرر بحثه في المؤتمر وهو الموسيقى الشعبية في الوطن العربي ·

وتعتبر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية عقد هذا المؤتمر في المغرب فرصة لما تزخر به المملكة المغربية من فنون شعبية عملت على حمايتها وتشجيعها وتجديدها ·

• عبد اللطيف زيادي أصبح خلفا للطيب الصديقي بادارة المسرح البلدي في الدار البيضاء وكان مسؤولا عن النشاط الثقافي بوزارة الشبيبة والرياضـة ، ومارس التمثيل مدة مع فرق الهواة ولذا فقد صرح بأنه سيتيح الفرصة أمام الهواة لتنشيطها ·

ومن ضمن مشاريعه أيضا بعد الانتهاء من بعض الاصلاحات في الداخل ـ قال السيد الزيادي أنه سيستدعي فرقا من مختلف الاقطار العربية « فأنا على يقين أننـا سنستفيد منهم لان همومنا واحدة وآمالنا واحدة » وقـد تم الاتفاق مبدئيا لافتتاح الموسم المسرحي مع كل من عبد الكريم برشيد وعبد القادر البدوي ومن بعدها سيقدم فرقا من تونس والعراق ·

• أسبوع شبيبة الحمراء المراكشية :

تستعد شبيبة الحمراء في مدينة مراكش لتنظيـم أسبوع ثقافي يتضمن عروضا لمسرحيات قصيرة وندوات وأمسيات شعرية وموسيقية افتتاحا للبرنامج السنوي ٧٧ ـ ٧٨ الذي تقدمه هذه الجمعية تمشيا مع أهدافها الرامية الى تنشيط الحركة الثقافية في هذه المدينة ·